

## الفصل الثاني:

### تداعيات أحداث 11 سبتمبر

على الحركة الإسلامية في الشرق الأوسط وفيه:

#### المبحث الأول:

التداعيات الداخلية لأحداث 11 سبتمبر على الحركة الإسلامية في

#### الشرق الأوسط

#### المبحث الثاني :

التداعيات الخارجية لأحداث 11 سبتمبر على الحركة الإسلامية في

#### الشرق الأوسط

#### المبحث الثالث :

رؤية مستقبلية للحركة الإسلامية الشرق أوسطية بعد أحداث 11

#### سبتمبر

#### خلاصة واستنتاجات

لاشك أن أحداث 11 سبتمبر، إذا لم تكن قد غيرت العالم فعلا، فإنها فجرت قضايا كبيرة، وخاصة في ما يخص العلاقة بين الثقافات، وبالتحديد بين ثقافتنا العربية – الإسلامية والغربية، وظاهرة الأصولية والتطرف، وفي ما إذا كانت نتائج أم أسبابا. وبكلمة، انتجت أحداث سبتمبر، من ضمن ما انتجت، ضرورة بالغة لإعادة النظر في مفاهيم كثيرة، سواء لمحاولة طرحها بشكل سليم، وتوضيحها لأنفسنا وللآخرين، أو لإعادة النظر فيها جزريا.

إنه لمن المسلم به أن الشرق الأوسط كان منذ قرون محطة تذيب ثقافي . لكن محطات التلفزيون و الأرقام الصناعية والشركات الكبرى ووسائل الإعلام تخلق وجهات نظر جديدة في المنطقة ومن ثم تشكل هوية جماعية جديدة تسمى حضارة الشرق الأوسط الحديثة<sup>(1)</sup>.

لقد مرت سنوات على أحداث 11 سبتمبر تلك الجريمة الإرهابية بحق آلاف الأبرياء من المدنيين الأمريكيين وبحق البشرية اجمع ، تلك الحادثة الرهيبة التي هزت العالم و غيرت مساره وأوقعته بين أشرس قوتين إرهابيتين عالميتين، قوة الإرهاب الأمريكي وحلفائه وما يمارسه من انتهاكات بشعة بحق البشرية تحت ذريعة مكافحة الإرهاب وهي في الأساس إستراتيجية لخلق الإرهاب من جهة، وبين الإرهاب الإسلامي المتطرف الذي لا يفهم إلا لغة القتل و العنف والتدمير وقطع الرؤوس .

إن الحديث عن تداعيات ها ته الأحداث ليس بمغزل عن تأثيراته الجانبية أيضا . وكلنا يقين في هاته الأحداث كانت لها تأثيرات و انعكاسات ليست فقط على الحركات الإسلامية الشرق أوسطية بل وعلى المنظومة العربية والإسلامية ككل . وإذا نتكلم في هذا الفصل عن ها ته الأحداث و تجلياتها نؤمن بأنه كانت ولا زالت ها ته الأحداث تمثل أحد مفاصل التاريخ التي يعاد جرائها تلا في بعض المسلمات و العقائد الدولية و الوطنية لا سيما الأمنية والسياسية و الاجتماعية والثقافية ... إلخ

وفي هذا السياق نشير إلى أننا ننطلق في تصورنا هذا من مقدمتين اثنتين، نعتبر في الأولى أن تصحيح الصور التي تبلورت في الإعلام والثقافة الغربية عن العرب والمسلمين ليست مسألة بسيطة ولا تنتفع فيها ردود الفعل المرتبطة بمناسبات وأحداث بعينها، ذلك أن حرب الصور، المشوه منها والمطابق لصاحبه، تعد اليوم كما أشرنا أنفا جزءا من الحرب الشاملة القائمة في العالم. فقد تميز عصرنا باستخدامه في أزمنة حروبه المتواصلة لمختلف الوسائل التي تمكن من مغالبة العدو والانتصار عليه وحرب الصور المتخيلة والمركبة والملفقة تعد جزءا من هذه الوسائل.

وننظر في المقدمة الثانية الى أن معركة تصحيح الصور المتناقضة والمختلطة تعتبر في المنطلق والأساس معركة ذاتية، معركة تخلصنا أولا وقبل كل شيء، من دون أن يعني هذا الأمر بالضرورة تقليلنا من أهمية الفاعل الخارجي الذي نختزله في الصيغة المجردة والعامية (الآخر) ونرادفه بالغرب وبالولايات المتحدة

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي . بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2003، ص205.

الأميركية، كما نراده في أدبياتنا السياسية بالإمبريالية والاستعمار والصهيونية العالمية... نحن نعتقد أن صراعنا المعاصر مع الغرب لم يتوقف وأنه في العمق صراع تاريخي تحركه المصالح والأهداف التاريخية القابلة للضبط والفهم والتعلل. لكننا نريد في هذا السياق التأكيد على أهمية معركتنا الذاتية، معركتنا مع ذاتنا وهي المعركة التي تتمثل في محاولتنا إنجاز عمليات تصالح مع العالم الذي يؤطر ويشترط وجودنا القومي والإقليمي وانتماءنا إلى العالم.

لنشخص في صورة أمثلة محددة طبيعة هذه المعركة التي أعادتها تداعيات 11 سبتمبر (أيلول) إلى الواجهة، يتعلق الأمر بمصيرنا التاريخي في العالم المعاصر، فنحن قبل الأحداث المذكورة وبعدها لم نستكمل معركة استيعاب منطوق الأزمنة المعاصرة، منطوق الحداثة والتحديث وهو المنطق الذي يكسبنا كفاءة

الحوار الندي المتكافئ مع الآخرين، وهذا الاستكمال لن يتم إلا عن طريق دعم الجهود التي ما فتئ الفكر العربي يبذلها وهو يجتهد في سبيل استتباب وتوطين المعرفة العصرية وتعميمها.

لقد تعثرت الحداثة في بعض بلدان العالم الإسلامي، ليس لعدم قابلية الشعوب الإسلامية على استيعاب الحداثة بل بسبب سياسات خاطئة تتحمل الدول الغربية مسؤولية جزئية عنها، أما الجزء الآخر من المسؤولية فتتحمله القيادات التي تولت شؤون البلدان التي خرجت من الاستعمار وسط القرن العشرين. بل اذهب في القول إلى أبعد من ذلك، إن أحداث 11 سبتمبر كانت قفزة في الفراغ من جانب الذين اعدوها ونفذوها، ذلك إن المشروع الأصولي قد وصل إلى طريق مسدود. فخلال أكثر من عشرين سنة من نمو الأصوليات الإسلامية، تدلنا التجارب على اخفاقها في برامجها بالرغم من التأييد الذي حصلت عليه من جماهير مؤمنة حقاً ويأسئة من الاخفاقات التي حصدها الشعوب الإسلامية في معارك التنمية والاستقلال والديمقراطية. على العكس من ذلك إذاً، فأحداث 11 سبتمبر، ينبغي ان تدفعنا إلى قراءة جيدة في علاقاتنا مع العالم الذي يذهب أكثر فأكثر إلى التوحد، بحيث نثبت موقعنا فيه.

ليس من السهل مقارنة ما جرى ويجري في العالم منذ الواقعة الكبرى التي لحقت بالولايات المتحدة الأميركية قبل سنين، وليس من السهل كذلك تركيب الوقائع والتداعيات التي حصلت في أميركا وفي العالم منذ ذلك التاريخ، ولعلنا نعيش اليوم في مطلع الألفية الثالثة مظاهر حرب كونية جديدة بأليات وأساليب في العمل الحربي مختلفة عن النماذج التاريخية المألوفة، ولهذا السبب سنكتفي في هذه المحاولة بالتوقف أمام ما يمكن أن نسميه حرب الصور القائمة والمعلنة. فقد عمل الإعلام الغربي منذ حصول الحدث المذكور على بلورة وتركيب صور نمطية لعدو مفترض، وقد جرى تعميم هذه الصور النمطية والانطلاق منها في مواجهة العالم.

الولايات المتحدة الأمريكية وبعد أحداث 11 سبتمبر (أيلول) أصبحت تملك الحق كله لأنها تملك القوة كلها، والعالم كله عاجز عن قول رأي آخر، مثلما هو عاجز عن مواجهة الكاسر الأميركي. وذكر أن

هناك نضوباً عالمياً في رصيد الأفكار ورصد القيم، وصار العالم يبدو وكأنه بلا تاريخ ولا فلسفة ولا رصيد حضاري، وطالب المفكرين والفلاسفة والمثقفين ومعهم كل المضهدين بالعودة الى رصيدهم الأخلاقي والقيمي من أجل التأسيس لثورة أخلاقية تحمي العالم من الكاسر الأميركي والمنفرد المتوحش.

وبسبب هذه التحولات التي حدثت بعد الحادي عشر من سبتمبر..؟ فإننا نكتفي بعرض طبيعة تأثير هذه الأحداث وتداعياتها على الحركة الإسلامية في الشرق الأوسط و التحديات التي فرضت بسبب ها ته الإنعكاسات على الحركة الإسلامية ذاتها ؛ داخليا وخارجيا ولذلك فقد ورد هذا الفصل بانتظام وفق ثلاث مباحث كالآتي :

المبحث الأول: التداعيات الداخلية لاحداث 11 سبتمبر على الحركة الاسلامية في الشرق الاوسط

المبحث الثاني : التداعيات الخارجية لاحداث 11 سبتمبر على الحركة الاسلامية في الشرق الاوسط.

المبحث الثالث : آفاق الحركات الاسلامية في مواجهة التحديات المختلفة .

## المبحث الأول:

### التداعيات الداخلية لأحداث 11 سبتمبر

#### على الحركة الإسلامية

في الشرق الأوسط وفيه ثلاث مطالب:

- المطلب الأول: ماهية وطبيعة تأثير أحداث 11 سبتمبر.

- المطلب الثاني: الانعكاسات الداخلية لأحداث 11 سبتمبر على

الحركة الإسلامية.

- المطلب الثالث: التحديات الداخلية للحركة الإسلامية بعد أحداث 11

سبتمبر.

## المطلب الأول: ماهية وطبيعة تأثير أحداث 11 سبتمبر:

أحداث 11 من سبتمبر... إذن بما فرضته من تحولات عالمية سريعة، وتغيرات إستراتيجية مؤثرة، طالت أسس المجتمع الدولي التي استقرت بعد الحرب العالمية الثانية (ربما فيها ما يسمى بالشرعية الدولية ومنظماتها: كالأمم المتحدة، وغيرها) ... تركت بالمقابل - أو هكذا يفترض - تأثيراتها على الحركات الإسلامية بكافة أنواعها (السلمي منها والعنيف، الدعوي منها والحركي؛ المقاوم منها وغير المقاوم)؛ ترى كيف تم ذلك وكيف؟ وما المدى الذي وصلت إليه هذه التأثيرات؟ وتداعياتها على الأرض؟<sup>(1)</sup>.

وإذا كان هذا صحيحا، فإنه يمكننا اعتبار هاته الهجمات بمثابة مفصل ومعلم دولي تاريخي أثر تأثيرا كبيرا على المجتمع الدولي والعالمين العربي والإسلامي، وخاصة حركات الإسلام السياسي، وغير ملامح النظام الدولي قبل 11 سبتمبر؛ وحتى نصل إلى حقائق علمية ولو نسبية غير قاطعة، فيمكننا التأكيد على أبرز ملامح واقع المجتمع الدولي بعد أحداث 11 سبتمبر كالتالي:

## أولا: إعادة تنظيم السيادة على الصعيد العالمي:

إن وجود السلطة السياسية يعتبر ركنا جوهريا من أركان وجود الدولة السياسية تتميز بصفة السيادة: "Souveraineté" والتي تثبت للدولة سلطة قانونية أصلية وأمرة عليا وتفرض هيمنتها بهذه الصفة على الجميع أفرادا وهيئات<sup>(2)</sup>، وبينت هذه الأحداث بشكل لا يدع مجالا للشك المدى الذي فقدت الحكومات قدرتها فيه على التحكم بسيادتها المطلقة؛ حيث أصبح تدخل النظام الدولي وتعديه على سيادة العديد من الدول إنما هو من أجل دعم الديمقراطية والحريات. ومن ثم يكون هدف النظام الدولي الراهن هو القضاء على معازل النظام السلطوي وتحويل الدول إلى النظام السياسي الديمقراطي<sup>(3)</sup>.

وبعد أحداث 11 سبتمبر، أصبح نظام الحكم من حيث سلطة الدولة العليا والحصريّة على أراضيها شانا لا يمكن بناتا تطبيقه عمليا، إذ لا يسمح أي قدر من بناء المؤسسات والتشريع الصادر عن الدولة وحدها بان تتمكن هذه الدولة من بسط سيطرتها المطلقة على المناطق الخاضعة لها<sup>(4)</sup>، ونتيجة لذلك فقد أضحي جليا ان المرحلة القادمة تتضمن الحقائق التالية:

- 1- الدولة في ممارستها لسيادتها أصبحت موضوع ضغط كبير للخارج في شكل قانوني دولي نحو وضع قيود على الدولة في سلوكها وكل القوانين يجب ان تكون منسجمة مع القانون الدولي؛
- 2- حدث تغيير كبير في مفهوم قوة الدولة تجاه مواطنيها، وانتقل من قوة الإرغام إلى قوة الشرعية؛

<sup>1</sup> - احمد رفعت السيد وعمرو الشوبكي . مستقبل الحركات الإسلامية بعد 11 أيلول (سبتمبر). دمشق: دار الفكر . 2005، ص.13.

<sup>2</sup> - محمد رفعت عبد الوهاب . ميادئ النظم السياسية. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية. 2002، ص.90.

<sup>3</sup> - Larry Diamond, "Universal Democracy", Policy Review, No. 119, June /July, 2003, p119

<sup>4</sup> - جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية. (تر: مركز الخليج للابحاث)، الامارات العربية المتحدة: مركز الخليج للابحاث، 2004، ص.46.

3- أصبحت السيادة مسؤولية أكثر منها أداة رقابة وهناك توجه كبير بدأ يبرز وهو إن الدولة القومية هي التي تتميز بالكفاءة والشرعية .

4- أصبح التدخل في شؤون الدولة مبرر تحت غطاء التدخل لأغراض إنسانية؛ الشيء الذي يحتم على الدولة الخضوع للتدخل الأجنبي في شكل حقوقيون ومراقبون دوليون.

### ثانيا: انتشار العولمة وآلياتها وتقص معارضيها:

ان العولمة في مفهومها السياسي والثقافي تختلف عن العولمة في مفهومها الإعلامي والاقتصادي. فالاولى ذات صلة بالديمقراطية وحقوق الانسان والهوية الوطنية ومجموع القيم والعادات والتقاليد. بمعنى انها العولمة التي تلامس الشعب فيما كان بينها ايجابيا قبلها وما كان منها سلبيا رفضه. بينما هي عولمة الحكام والأغنياء والشركات الاقتصادية والمالية والأولى يمكن تسميتها تجاوزا عولمة شرعية ، بينما الثانية هي عولمة دكتاتورية بامتياز، من اجل هذا ظهر الكثير من المناهضين للعولمة في سنيل ما بين أواخر نوفمبر وأوائل ديسمبر 1999 لان هذه القمة حضرها ممثلوا 135 دولة ارادت ان تعولم التجارة اكثر مما عولمته اتفاقية مراكش لعام 1994، ولكن جاءت أحداث 11 سبتمبر 2001 لتضعف حركة المناهضة والمعارضة وتقوي حركة العولمة ولكن بالنظر الى الشرائح الممثلة لتيار المعارضة، فان امكانية عودته وباسرع وقت ممكن قائمة جدا<sup>(1)</sup>.

### ثالثا: المتغيرات السياسية التي طرأت على العلاقات العربية - الأمريكية :

يمكن حصر أهم المتغيرات السياسية التي طرأت على العلاقات العربية - الأمريكية في العناصر التالية :

1- استهداف بعض الدول والمنظمات العربية والإسلامية والتي وصفها بدول (محور الشر) واتهمها بدعم ممارسة الإرهاب .

2- ظهور بعض التيارات السياسية داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة في الكونغرس التي طالبت بفك الارتباط الاقتصادي مع العرب وخاصة في مجال الطاقة والبحث عن مصادر أخرى في آسيا مع إعادة النظر في العلاقات الأمريكية مع بعض الدول العربية وتجميدها .

3- نشاط اللوبي الصهيوني في داخل الولايات المتحدة الأمريكية يهدف زيادة لتوتر في العلاقات العربية الأمريكية لصالح إسرائيل ودفع مؤسسة صنع القرار الأمريكية في اتجاه توسيع نطاق الحرب لتشمل دول عربية أخرى .

4- أحداث 11 سبتمبر كانت فرصة بالنسبة لتيار اليمين المتطرف الذي يمسك بمقاليد الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية من اجل تنفيذ خطوات الهيمنة العالمية الشاملة ولو بالقوة السافرة<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - مبروك غضبان، المدخل للعلاقات الدولية. الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع، (د.س.ن)، ص368.

<sup>2</sup> - يوسف المرشدة، العولمة واثرها على العالم العربي: مشروع الشرق الأوسط الكبير. الاردن: دار الكندي للنشر والتوزيع، 2007، ص196.

## رابعاً: تبلور فكرة الأضداد:

أفرزت هاته الهجمات معطيات جديدة وتبلور فكرة الأضداد (أشرار أخيار)، ففي خطابه أمام الكونغرس يوم 20 سبتمبر 2001<sup>(1)</sup> أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن أن العالم اليوم ينقسم إلى قسمين قسم خير وقسم شرير . أما القسم الخير فهو الذي يتشكل من الولايات المتحدة الأمريكية و الغرب عموماً (بالإضافة إلى إسرائيل ) بينما القسم الشرير هو ذلك المسمى بالإرهاب الإسلامي و الذي يشمل دولاً ومنظمات وأفراد . و على العالم أن يحارب هذا العدو فلا خيار آخر . إما مع الغرب أي الحضارة و المدنية وإما مع الهمجية و التخلف و القتل و المتمثل في العالم الإسلامي ؟ كل هذا يعني أن الصراع بين الغرب و العالم الإسلامي يبدو وأنه سيكون عنوان المرحلة القادمة من القرن الحادي و العشرين<sup>(2)</sup>.

## خامساً : حق الدفاع المشروع :

بعدما أصدر مجلس الأمن بالإجماع . بتاريخ 12 سبتمبر 2001. اللائحة رقم 1368 التي تعتبر بأن قتل 6000 شخص بتفجير طائرات مدنية لم يبق عملاً إرهابياً و إنما هو عدوان "مسلح حقيقي" ولقد أدى هذا التفسير الأحداث 11 سبتمبر على أنها أعمال حربية إلى فتح الباب على مصراعيه لتبرير استعمال الحق الدفاع المشروع الذي نصت عليه المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة<sup>(3)</sup>.

ونظراً لعدم وجود تعريف متفق عليه للدفاع الشرعي فإن الدول كثيراً ما تلجأ إلى الحرب بحجة الدفاع الشرعي . ولعل أحداث مثال و أكثره استقطاباً هو ما أتبعته الولايات المتحدة الأمريكية بعد التفجيرات 11 سبتمبر 2001. حيث اعتبرت أنها في حالة الدفاع عن النفس. وبالتالي أجازت لنفسها الدخول في العراق وأفغانستان ومحاصرة دول عديدة؛ خاصة دول إسلامية ومطالبتها حتى بتغيير مناهجها التربوية<sup>(4)</sup>.

ولعل المثال الثاني هو العدوان الإسرائيلي الغاشم على قطاع غزة نهاية سبتمبر من العام 2008 فهذا الجهاز - مجلس الأمن - الذي تحرك بفاعلية وسرعة قياسية في مواجهة الدول والحركات الضعيفة غير ما مرة؛ وكلما اقتضت مصالح الدول الكبرى ذلك؛ وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث اتخذ على سبيل المثال القرار 1368 بعد يوم واحد من وقوع أحداث 11 أيلول/سبتمبر الذي منح فيه الضوء لهذه الدولة من أجل اتخاذ التدابير التي تراها مناسبة في إطار الدفاع الشرعي عن النفس؛ لم يستطع إيقاف هذه العمليات العدوانية التي استهدفت الأطفال والنساء والمساجد والمدارس والجامعات.. في غزة؛ رغم التنديدات والاحتجاجات الدولية الواسعة.

<sup>1</sup> - حسين بوقارة وآخرون، مرجع سابق، ص 137.

<sup>2</sup> - حسين بوقارة وآخرون، نفس المرجع السابق، ص 128.

<sup>3</sup> - حسين قادري، النزاعات الدولية: دراسة وتحليل. باتنة: خير جليس، 2007، ص 129.

<sup>3</sup> - علاء ابو عامر، العلاقات الدولية: الظاهرة، العلم والدبلوماسية والاستراتيجية. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2004، ص 95.



لقد حاولت إسرائيل وبتزكية أمريكية أن تروج بأن هذه العمليات تندرج ضمن الحق المشروع الذي تمارسه في سياق الدفاع عن نفسها في مواجهة الصواريخ التي تقصف بها حركة المقاومة حماس مناطق في العمق الإسرائيلي؛ وذلك بموجب المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة التي تنص على أنه: ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص الحق الطبيعي للدول؛ فرادى وجماعات في الدفاع على أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة، وذلك إلى أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدولي<sup>(1)</sup>.

إن هذا المبرر يفتقد لأي شرعية قانونية؛ بل إن السلوك الإسرائيلي هو عدواني ويتنافى بصورة لا لبس فيها مع مضمون وأهداف الميثاق؛ ذلك أن الميثاق أطر استعمال هذا الحق (الدفاع الشرعي) بمجموعة من الضوابط والشروط؛ حتى لا يكون ذريعة ومطية لتهريب الدول والاعتداء على الشعوب وتحقيق المصالح الضيقة.

### سادسا : تهميش منظمة الأمم المتحدة :

إن تهميش منظمة الأمم المتحدة في الحرب المعلنة ضد الإرهاب جاء تحت غطاء حق الدفاع عن الأمة الأمريكية وعن الحرية و الديمقراطية . حيث أثبتت الحرب الأخيرة أن الكلمة الأولى في العالم ليست لهذا الكيان الذي خطط له أن يحافظ على السلام و الأمن الدولي بل للقوة الأكبر في العالم. ولم يعد لمجلس الأمن و أمينه العام دورا مهما في الحد من الصراعات الدولية أكثر من كونه منسقا لبعض اللجان و مندوبا للمجلس لحضور المحافل الدولية<sup>(2)</sup>.

وما يتعرض له الفلسطينيون في غزة من تقتيل و عدوان صارخ منذ نهاية عام 2008؛ يطرح بحددة مصداقية المؤسسات الدولية بشكل عام؛ وعلى رأسها مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على المحك؛ باعتباره المسؤول المفترض عن حفظ السلم والأمن الدوليين.

### سابعاً : تغير أهداف الحروب :

تغيرت أهداف الحروب من فرض الأيديولوجيات إلى فرض الحضارات تحقيقا لنبوذة صامويل هنتغتون و استخدام أسلحة غير تقليدية لهذه الحروب سلاح الاقتصاد؛ سلاح التقنية؛ سلاح الإعلام و سلاح الضغوط السياسية و شراء الذمم.

وبعد 11 سبتمبر 2001، الكل يستطيع أن يثبت أن هناك خطر كبير بدأ يبرز ويظهر، أساسا بسبب تراجع المعارف إنكار الأخر التسمية المعكوسة التعسفية و الظالمة لـ: "العدو الجديد" و الذي صادف الإسلام<sup>(3)</sup>. وإن التجاهل المتبادل يؤدي إلى زيادة المخاطر التي تفترض " تصادم الثقافات" حيث أنه في قلب حلقات

<sup>1</sup> - إدريس لكريني، "العدوان الإسرائيلي على غزة". متحصل عليه من: <http://www.bing.com> يوم 2010/03/29.

<sup>2</sup> - عبد الله بن سليمان العديلي، "المتغيرات الحالية و تأثيرها على قوتنا البحرية". القوات العربية السعودية المسلحة. العدد 12، ص 35.

<sup>3</sup> - Mustapha. chérif. *L'islam et l'occident*. paris : odile jacob .2006. p37 .

ودورات صنع القرار في الغرب و التركيز و السلطة كل أشكالها تصنع سياسات تضر بالسلام<sup>(1)</sup>.

ومع صيرورة العلاقات الدولية و التوازن بين الأمم في جانب آخر الحادثة هي ذريعة للحضور تحت شكل اعتداء مفاجئ خارجي<sup>(2)</sup>.

فالواضح أن التعامل مع جماعات مثل القاعدة لا يتطلب ترسانات ضخمة من الأسلحة، بقدر ما كان يكفيه — ربما — بناء شبكة تعاون دولية ضخمة لتضييق الخناق على هذه الجماعات، وأهم من ذلك السعي لحل الأسباب الجذرية التي أدت إلى ظهور هذه الجماعات — التي يسمونها — المتطرفة على المستويات الوطنية والإقليمية الدولية والعالمية. لما كانت القاعدة هي أصغر وأضعف من أن توفي بكل متطلبات العدو المطلوب فمن المنطقي أن يتم توسيع الحرب لتشمل أعداء جدد مثل ما يسمى بالدول المارقة وعلى رأسها العراق ثم إيران، ثم ما يليهم من الدول العربية والمسلمة التي تزعج قوى اللوبي الموالي لإسرائيل وحلفائهم بين المحافظين الجدد في واشنطن.

ويظهر ذلك جليا على صعيد القضايا العالمية حيث أن السياسات العالمية اليوم لا تهتم بالأبعاد الجيوبوليتيكية التقليدية والتي تشمل الأمن والشئون العسكرية فحسب بل تهتم أيضا بالمسائل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بدرجة كبيرة ومن تلك القضايا مكافحة الإرهاب واحترام حقوق الإنسان ومن ثم فهي تلقى الضوء على القيود المتزايدة على سياسات نظم الجنوب التي عليها الأخذ أو استنساخ نموذج الديمقراطية الغربية من أجل نشر ثقافة السلام في العالم وكل هذا يحتم فرض القيود والعديد من الضغوط من قبل العالم الغربي الديمقراطي على دول الجنوب ويرون أن هناك مدى واسعا من الخيارات المتاحة أمام الدول الليبرالية الغربية من أجل عولمة الديمقراطية الليبرالية. وتتراوح هذه الخيارات بين الحافز المؤسسي والمشروطة السياسية إلى التدخل العسكري<sup>(3)</sup>، كما يتصورون أن القضاء على الحروب سيتيح انتشار النظم الديمقراطية الرأسمالية.

وأدى هذا إلى زيادة تأثير الخارج على الداخل، فالدول أصبحت أكثر عرضة للتغيرات الخارجية التي لا تمارسها حكومات الدول الأخرى بل تمارس من قبل أطراف غير قومية لا تقل قدرتها على التأثير عن قدرة سياسات الدول الأخرى وفي ظل نموذج واحد من النماذج الاقتصادية وهو اقتصاد السوق الرأسمالي الحر. ويطالب أنصار هذه المدرسة بإعادة تعريف الوظيفة الاقتصادية للدولة من خلال انخراط دول الجنوب في الاقتصاد العالمي وزيادة قدرتها على التكيف مع التحولات الحادثة وتغيير الظروف التي تعمل في إطارها<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup>-Mustapha. Chérif, Ibidem.

<sup>2</sup>-Ibidem

<sup>3</sup>-Held, The Global Transformation, United Kingdom: Polity Press, 1995, p 16.

<sup>4</sup>- Philip Cerny , lobalization and Other Stories: The Search for a New Paradigm for -International Journal, Autumn, 1996, Vol1, No4, PP624 -636 .

وتتجلى العلاقة المتداخلة بين السياسة الداخلية والخارجية في الوظيفة الاقتصادية للدولة في عالم الجنوب، حيث اضطرت تلك الدول تحت- ضغط التطورات الهائلة الحادثة في المجال الاقتصادي- إلى تفضيل مصالح الاستثمار الأجنبي على المطالب الأساسية للجماهير وهو ما أشار إليه روزيناو في الثمانينات حيث أوضح أن العديد من الدول الفقيرة أجلت الكثير من البرامج الاقتصادية الحيوية، رغبة منها في جذب الاستثمارات الأجنبية والمساعدات الاقتصادية إلى إعطاء مشروعات البنية التحتية الخاصة والمرغوبة من قبل القطاعات الأجنبية المستثمرة أولوية على مشروعات البنية التحتية العامة مثل إمداد المياه والكهرباء وتحسين جودة التعليم وغيرها من الخدمات الأساسية الأخرى<sup>(3)</sup>.

هذا يعني تخلى الدولة عن قدر من الأدوات السياسية والوظائف الهامة التي كانت متاحة لها، وعلى شرعيتها فإذا كانت الدولة قد استمدت شرعيتها من الخدمات التي تقدمها للمواطن فإن أسس تلك الشرعية في المرحلة الحالية قد تغيرت.

<sup>1</sup>- James Rosenau, The Study of Global Interdependence, Essays on The Transnationalization of World Affairs, U K : Frances Printer Ltd, 1980 ,P56

## المطلب الثاني : الانعكاسات الداخلية لأحداث 11 سبتمبر على الحركة الإسلامية:

إن الحديث عن الحركات الإسلامية بعد أحداث الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) 2001 التي وقعت في الولايات المتحدة الأمريكية ، حديث ذو شجون ، حديث يمتد ليشمل مساحة في التاريخ كما انه لا يقف عند حدود الجغرافية ، بل يتعداهما، انه حديث عن الماضي كما هو حديث في المستقبل حديث عن الذات كما هو حديث عن الموضوع والآخر<sup>(1)</sup>.

انه يشمل قضية معقدة ومركبة ولا يحتاج الى الارتجال والآراء والمواقف المسبقة والأحكام العامة دون ان يقدم لها من الأدلة ما يقنع ويشفي الغليل إنه حديث الماضي والواقع والتطور وأساليب العمل والمستقبل.

ان مصطلح الإرهاب الإسلامي كان هو العنوان الرئيسي للإدارة الأمريكية بعيد حدوث الهجمات وهذا فضلا عن سلوكها ونجاحاته في منطقة الشرق الأوسط، إلا انه من الصحيح أيضا القول بانعكاسات هذه الأحداث على الحركة الإسلامية سواء في علاقاتها بمجتمعاتها او علاقاتها بالعالم ،ومحاولة منا تلمس ابرز جوانب التأثير عليها.

فمن المؤكد للمطلع على مسار الحركات الإسلامية ان أحداث 11 سبتمبر وما تلاها تشكل محطة مفصلية هامة ،سيكون لها ما بعدها في التأثير على الحركات الإسلامية او في علاقاتها بالغرب<sup>(2)</sup>. وضمن هذا المنظور فانه يمكن اجمال اهم الانعكاسات الداخلية لإحداث 11 سبتمبر على الحركات الإسلامية من خلال الانعكاسات السلبية والانعكاسات الايجابية .

## أولا الانعكاسات السلبية : والتي يمكن إجمال أهمها في النقاط التالية :

## 1- مشكل تعريف وتصنيف الحركات الإسلامية :

نتيجة للفهم المغلوط المشوش الذي فرض نفسه بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر على معظم أرجاء العالم، وخاصة في القسم الغربي منه ،ادى الى نشوء اختلاطات واسعة وغموض كبير في تعريف المقصود بمصطلح "الحركات الإسلامية" ونتيجة لذلك وعلى الرغم من كثرة الدراسات والمقالات التي عالجت جوانب مختلفة لتلك الحركات ،وعلى تعدد المساهمات المختلفة في تلك المعالجة فقد سلك كل منها نهجه الخاص في تسمية وتصنيف مكونات تلك الحركات المتعددة هي أيضا<sup>(3)</sup>.

هذا الامر ادى الى اصابة القاموس المفهومي الخاص بالحركات الإسلامية بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر بحالة من الانضباط المنهجي والمعرفي، وسوء التقدير، ففي الكتابات العربية نجد: السلفية والأصولية

<sup>1</sup> - احمد رفعت السيد وعمرو الشوبكي، مرجع سابق، ص 11.

<sup>2</sup> - محمد طوالبية، "صورة الاسلام السياسي في الصحافة العربية في المهجر بعد أحداث 11 سبتمبر 2001". رسالة ماجستير، (قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2004)، ص 47.

<sup>3</sup> - ضياء رشوان، مرجع سابق، ص 15.

والإرهابية والمتطرفة والاسلاموية والمتشددة... الخ وتزداد المشكلة في اللغات الأجنبية، مثل الفرنسية والانجليزية، واللذان تتضمنان ترسانة ضخمة أخرى من المصطلحات والتصنيفات.

كما لا يخفى ما يكمن وراء هذه المطبات والتصنيفات ومن الخيارات التقييمية لواضيعها ومروجيها ويظل يشوبه بعض الغموض، خصوصا في مرحلة التحديد المفاهيمي، والتي تعرف، كما سنرى، الكثير من الضبابية من خلال الاستعمال المكثف للعديد من المفاهيم المختلفة الدلالات في مواضع متقاربة، كما هو الشأن بالنسبة لمفاهيم من مثل: حركات إسلامية أو إسلاموية، أصولية، سلفية، راديكالية إسلامية، إسلام سياسي، إلى غير ذلك. الأمر الذي يوحي بأن لها نفس المعاني، غير أن الأمر ليس كذلك تماما...

## 2- تهميش الحركات الإسلامية والتضييق عليها:

يعد تهميش الحركات الإسلامية والتضييق عليها عقب أحداث 11 سبتمبر سمة رئيسية تحكم جل وأغلب هاته الحركات .

ان حالة الحصار والهيمنة والتبعية المفروضة من الدولة عليها أصبحت تميز حاضر هاته الحركات، ووصلت الى حد استخدام اجهزة الاعلام واساليب الملاحقة الامنية ضدها ؛للتشويه صورتها والتعتيم على أهدافها ومحاولة القضاء عليها او تحجيم نشاطها ،فأضعفت قدراتها على الكسب والتحرك بين أوساط الجماهير<sup>(1)</sup>.

## 3- اعتقالات ومطاردات لقيادات وناشطي الحركات الإسلامية:

بفعل الامتلاءات الخارجية نجد إن معظم دول الشرق الاوسط أصبحت تضييق على الحركات الإسلامية بل قد تجرأت بعد هجمات الحادي من سبتمبر على مساومة أعضاء و منتسبي الحركات الإسلامية في جملة الحقوق من نزع الجنسية وبيروقراطية صريحة في استخراج أدنى الوثائق مثل جواز السفر أو حتى المساومة في بعض أهالي أعضاء هاته الحركات .

ففي مصر مثلا هذه الاعتقالات والمواجهات تمت في الوقت الذي قامت فيه أجهزة الأمن بضوء اخضر من النظام السياسي بتشجيع عمليات التوبة السياسية أو المراجعة الفكرية الواسعة التي قام بها قادة الجماعة الإسلامية التي كانت متشددة وانتهى الأمر بالإفراج عن حوالي ثلاثة آلاف منهم في شهري سبتمبر وأكتوبر سنة 2003... الأمر الذي اثار تساؤلات للمراقبين بمدى جدية النظام السياسي في التعامل مع الحركات الإسلامية المؤثرة في الساحة<sup>(2)</sup>.

## 4- تغيير أسماء الحركات الإسلامية عند طلب الرخصة للعمل :

ولهذا فقد قررت بعض الحركات بمثابة تبديل أسمائها باعتبار أن الاسم يعد مظهرا خارجيا، لا يؤثر تبديله على المضمون والتنازل عن الاسم لا يعني التنازل عن المنهج، إضافة إلى أن بعض الحكومات اشترطت تغيير اسم الحركة عند طلبها رخصة العمل السياسي العلني<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - ضياء رشوان، مرجع سابق، ص 16.

<sup>2</sup> - احمد رفعت السيد وعمرو الشوبكي، مرجع سابق، ص 73-74.

<sup>3</sup> - حسن طواليبي، مرجع سابق، ص 87.

وهذا على الرغم من أهمية الاسم الذي يعبر عن دلالة منهجية في الخطة السياسية للحركة الإسلامية، لكن لا مناصه لهاته الحركات من الاستجابة المشروطة بفعل أولوية العمل السياسي والدعوي لهاته الحركات.

#### 5- الانهزامية التي ظهرت على الحركات الإسلامية :

ذكرنا أن الحركات الإسلامية التي استجابت لمطلب تغيير الاسم قد بقيت في الساحة السياسية، أما التي لم تبدل اسمها فقد اختارت، أما العزلة والابتعاد عن البيئة التي تعيش فيها، أو السيطرة على أكبر جزء من محيطها، أو أنها تكييف مع ضغوط المحيط بالفضل ما يحقق لها الاستمرارية في العمل السياسي<sup>(1)</sup>.

وهناك الانهزاميين الذين تسربت إليهم ظاهرة الهروب أو العزوف عن شغل المناصب وظاهرة هجرة العمل السياسي بدعوى عدم الجدوى، فهم لا يرون أملا في إصلاح المجتمع إلا في استعادة الخلافة الإسلامية.

#### 6- عدم الاعتراف ببعض الحركات الإسلامية :

لا تزال بعض الدول ترفض حتى الاعتراف الرسمي بنشاط بعض الحركات الإسلامية رغم انه من البديهي المشاركة في اللعبة السياسية، ففي مصر مثلا لا يزال حرمان القوى والجماعات السياسية ذات الطابع الإسلامي من حق الحصول على حزب علني وقانوني . وهو لسيد الموقف . وبديهي أن تلك القوى تملك رصيذا هو الأكبر في الشارع المصري وبالتالي ف-إن حجبها على الشرعية يساهم في عدم تطور الحياة السياسية المصرية<sup>(2)</sup>.

#### 7- الحيلولة دون وصول الإسلاميين إلى السلطة :

أن فكرة المشاركة في السلطة من قبل أي جماعة سياسية تقبل أصول اللعبة السياسية هو مطلب عادي لا شيء يشوبه . ووصول الإسلاميين إلى السلطة هو أمر طبيعي كذلك لكن حرمانهم من الوصول إلى السلطة بوسائل متعددة منذ نشأت تلك الحركات كان جريمة ضد الشرعية وضد رغبة الناس وضد مبادئ القانون<sup>(3)</sup>.

لكن تجذر هذا الحرمان عقب هجمات الحادي عشر من سبتمبر وتمر الحيلولة دونه بكل الوسائل بما فيها القهر و القمع و المنع و التعذيب و السجون و الدعاية السوداء ... إلخ  
غير أن بوادر الإنفراج هي التي تسمح للإسلاميين من المشاركة في السلطة غير أن هذا السماح ليس بريء بل هو مؤامرة لتوريطهم و إضعاف قوتهم .

#### 8- تشتت العمل الإسلامي :

بفعل هاته الأحداث عكفت جل الحركات الإسلامية الشرق الأوسطية على الإنشغال بهمومها الداخلية مما

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص88.

<sup>2</sup> - محمد مورو، الشرق الأوسط الجديد : الشعوب في مواجهة أمريكا. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، 2005، ص.134.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص139.

أدى إلى تشتت العمل الإسلامي في شتى هاته البلدان وظهور ما يسمى بالقطرية في العمل السياسي الإسلامي عكس ما ينبغي أن يكون على إفتراض أن مرجعية والعمل الإسلامي المشترك والقضية الجوهرية المتمثلة في القضية الفلسطينية توحدهم هذا الأمر الذي أدى إلى ضعف وإنكماش حجم الإتصالات بينهما ونقل الجنرات المتوارثة وحال دون وجود تنسيق فعال بينها .

### 9- بعض الإشكالات المنهجية على مستوى الفكر والممارسة :

يمكن القول بأن هاته الإشكالات لم تكن وليدة الهجمات ولكنها تجذرت بعدها فلم تحسم بعد الحركات الإسلامية المعتدلة على مستوى الفكر والممارسة في ست مساحات غامضة وهي : الشريعة الإسلامية استخدام العنف التعددية السياسية والحقوق المدنية و السياسية وحقوق المرأة و الأقليات الدينية<sup>(1)</sup>.

رغم المشاركة السلمية لأغلب الأحزاب الإسلامية في العالمين العربي والإسلامي في العملية الانتخابية إلا أنها ما زالت تتهم بمعارضتها لمفهوم التعددية السياسية، ويرجع ذلك إلى تخوف الحكومات من استخدام تلك الجماعات للانتخابات كوسيلة للوصول إلى السلطة، ثم الانقلاب عليها.

### 10- تشويه صورة الحركة الإسلامية من خلال الإعلام و تأليب الرأي العام الوطني ضدها :

لقد استطاعت أغلب الأنظمة السياسية الشرق أوسطية بما لديها من إمكانيات أن تعمل على تحويل النظرة المجتمعية نحو الحركة الإسلامية من نظرة الأمل المنشود في تحقيق الإصلاح وإشاعة العدالة الإجتماعية...إلى نظرة إستغلال الدين الإسلامي لتحقيق مآرب شخصية وإعتبار الحركة الإسلامية هي الوابل و التي جرت إلى الوضع الكارثي الذي آل إليه الشرق الأوسط وذلك من خلال<sup>(2)</sup>:

(1)- أن عامة الحركات الدينية هي حركات سياسية لبست ثوب الدين لتغطية عملها كما أنها إستخدمت الدين لتحقيق أهدافها السياسية في تسلم الحكم نظرا لما للدين من أثر كبير في نفوس المسلمين؛

(2)-أن الحركات الإسلامية ظاهرة طائفية فهي مع الإنقسام والفتنة وإثارة الخلافات في كثير من الأحيان؛

(3)- تتسم الحركات الدينية بالإنعزال ورفض الحوار والديمقراطية؛ وعدم إحترام الرأي الآخر وتغليب أسلوب الصراع والتناحر على أسلوب الحوار وإيثار الجمود الفكري الذي يشل الحياة وحركتها ويقيد الفكر الجديد و يحصره واعتبار تطور العصر علميا وتقنيا كفرا ولذلك فقدت الاجتهاد والإنفتاح.

### 11- إنتهاك حقوق الإنسان - خاصة الإسلاميين منهم - :

إذا كانت بعض الدول الشرق أوسطية و التي وضعت قوانين وطنية ضد الإرهاب بعد تفجيرات 11 سبتمبر

<sup>1</sup>- مركز دراسات الظاهرة الإسلامية، "ماذا الغموض في فكر الحركات الإسلامية". متحصل عليه من: [www.islamismscope.com](http://www.islamismscope.com) يوم: 2009/05/17.

<sup>2</sup>- حسن طوالبه، مرجع سابق، ص ص91-92.

إستجابة لقرارات أمريكا الصارمة في حربها ضد ما تسميه الإرهاب فقد سارعت معظم هذه الدول إلى إعلان إدانتها للإرهاب وتحديد مواقفها التي تراوحت بين تأييد الحرب المعلنة من طرف واشنطن بشروط و التحالف المطلق مع أمريكا؛ هذه الإجراءات الإدارية والبوليسية والقضائية ترمي إلى حد من نشاط الجماعات الإرهابية بقطع مصادر تمويلها وقرارات تجميد ومنع إستغلال كل الأرصدة المشكوك فيها ومراقبة الحدود وتنقل الأشخاص والإتصالات بينهم لاسيما عن طريق الإنترنت الشيء الذي إنعكس سلبا على إحترام قواعد حقوق الإنسان والإلتزامات الدولية لمختلف البلدان في هذا المجال ولعل الإسلاميين كانوا الأكثر تضررا بهاته الإجراءات حتى وإن كان الهدف هو الأمن الداخلي و محاربة الإرهاب فإنه يبقى من الصعب التوفيق في الواقع بين حقوق الإنسان التي هي عالمية والإجراءات المتخذة على مستوى القطري لضمان امن وسلامة الدولة .

## 12- قسم مشروع الحركات الإسلامية :

على إعتبار أن بوش قد أعلن أن العراق و إيران و كوريا الشمالية تشكل "axis of evil" أو محور الشر في العالم وأعلن عن سياسته الصريحة بأن النظام في العراق لا بد أن يتغير وأنه يتوعد كل الدول التي تهدد الولايات المتحدة الأمريكية فيه دعوة صريحة إلى توري الحركات الإسلامية باعتبارها هي الوحيدة التي تملك مشروعا مناهضا للقيم الأمريكية<sup>(1)</sup>.

وقد حدث هذا فعلا يوم إرتمت الدول في أحضان الولايات المتحدة الأمريكية في دعوتها إلى مكافحة الإرهاب بإعطائها الدعم اللامتناهي والذي تبلور فيما بعد بشكل مضايقات على الحركات وجعلها في اللائحة السوداء.

ضف إلى ذلك أن هؤلاء الإسلاميين هم ضد الحادثة والتطور ذلك أنهم يدعون إلى الرجعية في عصر السرعة والمعلومات والتقدم كما أنهم لا يصلحون للحكم بسبب نقصهم في الكفاءة الإدارية و القيادة و أنهم لا يعرفون سوى العبادات و الحلال و الحرام؛ ومن ثم فإن وصولهم إلى الحكم سيحدث ما يسمى بـ "الإنقلابية المجتمعية" من خلال المظهيرية و نظام الحكم.

هذه الأحداث أيضا كانت لها إنعكاسات سلبية على الوضع الداخلي لدول العالم الإسلامي التي كانت تتعم بالاستقرار و أصبحت مهددة بالعنف من طرف جماعات متطرفة نتيجة مواقف هذه الدول من الحرب الأمريكية على الإرهاب.

إجمالا يمكن إعتبار أن ها ته الآثار هي أهم الإنعكاسات السلبية الداخلية الأحداث الحادي عشر من سبتمبر على الحركات الإسلامية الشرق أوسطية . غير أنه في النقيض هناك من الإنعكاسات ما هو إيجابي جراء ها ته الحركات تصديقا للمثل القائل "وفي طيات المحن تحصل المنح" ويمكن الوقوف على أهمها وهي كالتالي:

<sup>1</sup> - Rober YMckeever et Philip Davies, Politics USA, second edition, England :Pearson éducation limited, 2006, p 359.



## ثانياً الإنعكاسات الإيجابية :

## • كسب الحركات الإسلامية الأعضاء جدد في صفوفها :

قد شكلت الأوضاع القومية دافعا للحركات الإسلامية و القومية على حد سواء - جراء هاته الأحداث - لكي تتحرك لمواجهة هذه المخططات المعادية . كما أن الأوضاع الدولية وتفرد القطب الأمريكي بالهيمنة على العالم . والتزام الولايات المتحدة المشروع الصهيوني التوسعي الإستيطاني إنصياح الأنظمة القطرية للإدارة الأمريكية والرضوخ لها وبفعل التصنيف المغلوط لجل الحركات الإسلامية دون التمييز بين معتدل و تحديدي و إرهابي شكل دافعا قويا للحركات الإسلامية أن تكتسب أعضاء جدد وتدفع بهم إلى ميدان العمل السياسي من أجل المشروع الإسلامي ضد أهداف الإدارة الغربية ومحاولة طمس الشخصية الإسلامية<sup>(1)</sup>.

## • إمكانية مشاركة الإسلاميين في السلطة:

إن الحركات الإسلامية هي التي تعتبر الإمتداد الطبيعي لحركات التحرر الوطني ضد الإستعمار و التي كانت إسلامية الجوهر والسلوك فهي تعتبر إستجابة طبيعية على حالة الإستعمار - التخلف - الإستبداد.

فالحركات الإسلامية تعتبر كذلك طريقا للمسوق الحضاري والخروج من حالة التخلف وتحقيق الحرية و التحرر والعدل الإجتماعي وهي بحكم تكوينها وبحكم وجدان الناس صاحبة البرنامج الأكثر قبولا والأكثر قدرة على مواجهة مختلف التحديات.

إن هذا الأمر يبرر بحث الناس عن الطريق الإسلامي كحل لم يعد هناك بديل عنه؛ وهذا ما يرجح و يزكي فكرة مشاركة الإسلاميين في السلطة أو حتى الحكم منفردين<sup>(2)</sup>.

كما أن الحركات الإسلامية أصبحت أهم قوى سياسية في أغلب المجتمعات الشرق أوسطية، حيث يرى الباحثون أن الإسلاميين "المعتدلين" أصبحوا الأنشط في الدفاع عن الديمقراطية؛ لأنه بدونها لا يمكنهم تحقيق النجاح السياسي، لكن عليهم إزالة بعض المساحات الرمادية.

## • فوز الإسلاميين في إنتخابات البحرين وباكستان و المغرب الأقصى و تركية :

في أقل من شهرين خلال عام 2003/2002 حققت الحركات الإسلامية فوزا يتراوح بين الكاسح و المتوسط في الإنتخابات البرلمانية .

فكانت المفاجأة في إنقلاب الصور إذا عكست الإنتخابات التي أجريت في أكثر من بلد عربي أو مسلم تقدما كبيرا للإسلاميين<sup>(3)</sup>.

\* فقد حصل إسلاميو البحرين على ما يقارب النصف في البرلمان الفتى (19 مقعد من أصل 40) موزعة

<sup>1</sup>- حسن طوالبه، مرجع سابق، ص 209.

<sup>2</sup>- محمد مورو، مرجع سابق، ص 104.

<sup>3</sup>- محمد جميل ولد منصور، "الإسلاميون بعد 11 سبتمبر ..تقدم ام افول". متحصل عليه من: www.aljazeera.net يوم: 2006/06/09.

بين سنتهم وشيعتهم (7 و12) على التوالي يضاف إلى أولئك مجموعة من المستقلين الذين وصلت مقاعدهم إلى 18 في حين لم يحصل الليبراليون إلا على ثلاثة مقاعد.

\* أما في باكستان فقد حقق تحالف الأحزاب الإسلامية تقدماً ملحوظاً أهله للسيطرة على بعض الولايات خصوصاً تلك الملاصقة لأفغانستان حيث يتنامى بعض الأمريكيان والتعاطف مع طالبان وحب القاعدة وبن لادن.

\* وفي المغرب الأقصى أعطى الإسلاميون في حزب العدالة والتنمية درساً بليغاً في التقدم المحسوب فقد ترشحوا في 56 دائرة من أصل 91 ومع ذلك أوصلوا 38 نائباً لقبه البرلمان مضافاً إليهم أربع نساء من اللائحة الوطنية ليصبح الإجمالي 42 مقابل 14 نائباً في المجلس السابق وهو ما يعني حسابياً زيادة 28 نائباً أي (200%).

\* وكان الإنتصار الأبرز ضمن تشريعات 2002 هو إنتصار رجب طيب أردوغان وصحبه في حزب العدالة والتنمية التركي حيث هيمنا على ثلثي مقاعد البرلمان .

#### • إنتقال الحركات الإسلامية من موقف دفاعي إلى موقف هجومي :

بسبب جملة الإنعكاسات والإرتدادات التي طالت الحركة الإسلامية بفعل هاته الأحداث فلقد كان هذا دافع للحركات الإسلامية إلى إستعادة ثقته بنفسها وإنتقلت من موقف دفاعي إلى موقف هجومي بفضل تطور القضايا التي رسمت علامات حركتها، كالإصلاحات التربوية والتحديات الأخلاقية\* والإنتقادات السياسية عبر المساجد والمؤسسات والأحزاب السياسية<sup>(1)</sup>.

أصبح خطاب الحركات الإسلامية يمتلك في داخله قدرة جبارة على المواجهة والتشكّل والمعالجة والمعاصرة بمعنى إمكانية أن يطرح نفسه في قبال ما هو مطروح من خطابات منافساً بثقة، ومهاجماً بثقة، ومتحدياً بثقة.

إن التأكيد على أن الحركة الإسلامية هي الحامل الوحيد لمشروع الدولة الإسلامية يؤكد إن مشروع الدولة الإسلامية (تحكيم الشريعة) لم يغيب عن وعي المسلمين في أي مرحلة من تاريخهم، غاية الأمر أنه وبعد غلبة المشروع (التحديثي) بدا وكأن هذا المشروع قد أصبح من اختصاص تيارات بعينها موصولاً بمؤثرات ممتدة على مساحة العالم الإسلامي.

#### \* الغربة الحاصلة في أعضاء الحركة الإسلامية:

إن تجارب الحركات الإسلامية في بلدان الشرق الأوسط في الانخراط في العملية السياسية أسفرت عن نتائج كارثية، بل إن المتابع لتلك التجارب يدرك أن هذه التجارب قد بينت وكشفت الوجه الحقيقي لأعضاء الحركة

\* وهذا ضد دعوات الحرية وعولمة القيم حتى ولو على حساب الدين الإسلامي.

<sup>1</sup> - أحمد إبراهيم خضر، مرجع سابق، ص 259.

الإسلامية وآثار هذه التجارب على مشروع الأمة النهضوي وما مدى إسهام هؤلاء الأعضاء في خدمة أو عرقلة هذا المشروع وبموجبه تم غربلة المعتدلين الحقيقيين من الانتهازيين والمتطرفين الذين يتخفون خلف غلاف الاعتدال، فضلا عن تمييز العلمانيين الليبراليين عن العلمانيين التسلطيين.

إن عضو الحركة الإسلامية الذي تحتاجه الأجيال في هذا العصر الذي يشهد طوفاناً معرفياً، وتدفعاً للمعلومات، وثورة في وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعرفة، وتتوعاً في أساليب التربية والتعليم والممارسة السياسية، هو عضو ذو إمكانيات ومؤهلات وقدرات ومواصفات نوعية ومتطورة كي تتواءم مع التطورات المذهلة التي يشهدها العالم في مضمار التنشئة السياسية واللعب الديمقراطية، إذ لم تعد الأدوات القديمة قادرة على تلبية متطلبات العصر واحتياجات الأجيال والمجتمعات الجديدة وعلى ذلك فإن عضو الحركة الإسلامية الذي تتوق إليه الأجيال هو أستاذ وباحث ومربّ وعضو فاعل في خدمة مجتمعه والمجتمع الإنساني عموماً، وهو مسلح بالثقافة المعاصرة والقديمة، وبمعرفة بعض اللغات العالمية الحية، وعلى علاقة حميمة مع تكنولوجيا المعرفة والاتصال، ولمّ بأساليب الدعوة والسياسية، ويتابع ما يجد من المعرفة ومحرك بارع في مجال تخصصه.

وتبرز أهمية وضع ميزان تقييمي تتم فيه معرفة جوانب القوة والضعف في كل عنصر من عناصر ذلك الأداء، مع العمل على تعزيز عوامل القوة واستدراك جوانب الضعف وتصحيحها ووضع آليات واضحة تسمح بمراقبة وتوجيهه، ثم تطوير الأعضاء وتقييم القرارات المتخذة في هذا المضمار ومن هنا تتأتى أهمية إيجاد عدسة رصد تسمح بدعم وتحسين أداء الأعضاء والعاملين في حقل الحركات الإسلامية عموماً.

## المطلب الثالث : التحديات الداخلية للحركة الإسلامية بعد أحداث 11 سبتمبر:

تمر الحركة الإسلامية بمرحلة مصيرية في تاريخها وتاريخ الأمة، تواجه فيها تحديات كثيرة على مستوى التنظيم، وعلى مستوى العلاقات الداخلية، ومسألة التأطير، والتكوين كما تواجه تحديات الطائفية والحزبية، وتضارب التخصصات إضافة للعلاقة مع الأنظمة، والأحزاب، والمنظمات المحلية، والإقليمية، والدولية وإن حسم بعضها الموقف من الديمقراطية والفن والمرأة بيد أن ذلك لا يزال لدى البعض أو ظل مشروعا بدون برامج في أغلب الأحيان وإن كان من السهل تفهم ذلك من خلال الظروف التي مرت وتمر بها بعض الحركات، إلا أنه يظل سؤالاً كبيراً فيما يتعلق بحركات أخرى .

إن المتأمل اليوم لواقع الحركات الإسلامية بعد هجمات 11 سبتمبر لا يستطيع أن ينكر أن هاته الحركات تعيش مرحلة تحديات حقيقية في مسار وظيفتها الدعوية و السياسية ولا بد من القول ابتداءً بأن هاته التحديات لا تعود بالإطال على مشروعها النهضوي ولا على صدقية توجهها.

وإن نظرة سريعة لواقع الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط تبدي لنا صوراً متعددة وفقاً لتعدد أنماط التفكير السائد وهذه الصور تبرز جملة من التحديات التي يمكن أن تظهر إلى حيز الوجود كثمرة للضرورة و ليس للإرادة و أنها كانت وليدة الضرورات الضاغطة وليست وليدة برامج محددة.

هذه الحركات الإسلامية وبعقيدتها السياسية ومشاركتها الفكرية تقف اليوم كلها (وفقاً للتصنيف السابق ذكره) و ليس بعضها و بعد أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) أمام جملة من القضايا الرئيسية التي تمثل في تقديرنا أبرز التساؤلات والتحديات التي على هذه الحركات أن تعالجها وأن تشق بداخلها طرقاً للتغيير و الفعل<sup>(1)</sup>.

ويرى الدكتور: مقري عبد الرزاق\* في مقال له بدورية "دراسات إسلامية" بعنوان " نحو فاعلية أفضل في العلاقة بين الدعوة و السياسية " : إن هذه الحالة أصبحت تطرح على الحركة الإسلامية تحديات أساسية تهدد وجودها السياسي وبالتالي مشروعها الحضاري.

وحسبه فإن تهديد الوجود السياسي يتمثل خصوصاً في القناعة المتدرجة التي تحصل عند عموم الناس بأن الحركة الإسلامية رغم نزاهتها وإسقاطتها من التعاطف الجماهيري العام ليست قادرة على رفع البلاء عنهم كما يتمثل التهديد كذلك في قناعة النخب النزيهة بأن الحركة الإسلامية رغم نزاهتها فهي من حيث لا تريد تتسبب في استمرار بقاء الأنظمة الفاسدة ونتيجة هذه القناعة تتمثل في فتور متدرج لهذه النخب في دعم الحركة الإسلامية وربما بداية التفكير في سبل أخرى للتغيير<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - رفعت السيد احمد وعمر الشوبكي .مرجع سابق ،ص21.

\* مدير عام مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية.

<sup>2</sup> - عبد الرزاق مقري، "نحو فاعلية أفضل في العلاقة بين الدعوة والسياسة". دراسات إسلامية، العدد الأول، أوت 2006، ص13.

أما على مستوى الجماهير فسيؤدي هذا الحال إلى عدم المشاركة في الانتخابات كمرحلة فإذا لاح في الأفق بصيص أمل لبروز أي قوة سياسية أخرى تقدر على تخليصها من الأنظمة الحاكمة فإنها ستسندها دون أن تسأل كثيراً عن إنتمائها.

وقد حدث هذا فعلاً إذا سجل في الآونة الأخيرة تراجع ملحوظ للإسلاميين بعد تقدمهم وفوزهم المبهر في أكثر من دولة وقد تعرض الإسلاميون إلى جملات سياسية في بعض الدول على سبيل المثال : في الكويت وفي باكستان وفي لبنان على صد تعبير ضياء الموسوي\* وأن المجتمعات صوتت ضد الإسلاميين فيلاحظ تراجع في البرلمان الكويتي وفي لبنان كذلك وفي العراق: ضد الإسلاميين كذلك<sup>(1)</sup>.

بالإضافة إلى هذا لا يمكن أن نخفل التحديات الداخلية (داخل التنظيم) التي تطرحها هذه العقدة كحالات الفتور العامة والاختلافات و الاشتقاقات بسبب المشاكل السياسية وضعف الأداء السياسي وقلة الإبداع وغير ذلك<sup>(2)</sup>.

ومن جملة القضايا التي تميز رؤوسها ته التحديات المفروضة على الحركات الإسلامية تتمثل في الإجابة بعقلانية وإحاح وقياس حول السؤال التالي :

### ما الذي يجب أن تفعله الحركات الإسلامية للتعايش مع الآخر ؟

إن بداية الإجابة عن هذا السؤال و الذي يمكن إعتباره من الأهمية القصوى بما كان . لأنه يتيح للحركات الإسلامية ما يسمى بـ: **التوقع حيال الآخر** أو العلاقة مع الآخر خاصة في ظل تنامي العداء الكبير تجاه الحركة الإسلامية ووصفها بالحركة النرجسية و لا تقبل الحياة المدنية الحديثة مشاركة مع باقي القوى السياسية الوطنية الأخرى .

إنه سؤال ملح واستعجالي من أجل تطبيق نقد ذاتي معمق وبناء العمل على الإجتهد والتفسير و التجديد : الذي نادى به القراءان الكريم والحديث على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم من إنفتاح و ديمقراطية وعالمية<sup>(3)</sup>.

و تأسيساً على ما سبق ذكره فإنه يمكننا حصر أهم التحديات الداخلية والمستقبلية التي لازالت تواجه الحركات الإسلامية بعد أحداث 11 سبتمبر و التي يجب عليها أن تأخذها بعين الإعتبار لألا تصاب ها ته الحركات مرة أخرى بانكاسات قد تعجل في رحيلها أو فنائها أو ربما زوالها لأن الحركات الإسلامية التي لم تلاحظ التغيير ولم تعدله ما يلزم من التجدد لابد لهذا النوع من الحركات أن يذبل مما يؤدي إلى معاودتها أدرجها

\* رئيس مركز الحوار الثقافي البحريني.

<sup>1</sup> - ضياء الموسوي في حصة الاتجاه المعاكس. القناة الفضائية الجزيرة. الثلاثاء 30 جوان 2009.

<sup>2</sup> - عبد الرزاق مقري، مرجع سابق، ص. 14.

<sup>3</sup> - Mustapha cherif.op.cit,pp39-40 .

بعد كل هاته الإنجازات المشرقة عبر السنين هاته التحديات يمكن حصرها في خمسة تحديات رئيسية وهي:

### أولا : تقوية الروابط الداخلية للحركات الإسلامية:

لقد كشفت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن هشاشة الروابط الداخلية للحركات الإسلامية وكذلك عن فشل هيكلها التنظيمي في تحقيق التنسيق والإتصال والعمل الجماعي بعد جملة التصريحات المتناقضة الأعضاء الحركة الإسلامية الواحدة وبالتالي لابد من مراجعة أسس ومبادئ هيكلية هاته الحركات .

إن كل تنظيم هو محكوم بمدى صلابته بنائه وهيكله للوقوف في وجه العوارض والمعوقات التي من شأنها تعويق أو إيقاف مسيرته، فمن جهته أكد سيوتيز *siotis* على أن الخاصية الأساسية للجماعة هي وجود روابط تضامنية معينة بين أعضائها - وهي خاصية مميزة لهم وشكل الجماعة المترتب عن ذلك؛ وعن الأعضاء المحيطين بالجماعة<sup>(1)</sup>.

### ثانيا : قدرة الحركات الإسلامية على لملمت الصف الداخلي الإسلامي :

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ظهرت مؤشرات التحدي المتمثل في قدرة هاته الحركات الإسلامية على لملمت الصف الإسلامي الداخلي (الدعوي؛ الإجتماعي؛ السياسي...) وإمكانية تحويل هذا الشتات البارز بعد هاته الأحداث إلى وحدة مما يؤدي إلى تقوية العمل الإسلامي الداخلي مصداقا لقوله تعالى : **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** <sup>(2)</sup>.

إن هذا المؤشر يفرض نفسه كنتيجة لتطور العلاقات بين الوحدات الوطنية و السلطة السياسية إلى نمط ما بين الوحدات و الحركات الإجتماعية نفسها وتحقيق نوع من الإنتشار "spillover" الأفقي . أصبحت مقاربات التعاون و التكامل على درجة كبيرة من الأهمية وفي هذا الصدد يقول : عبد الرحمان بن ناصر السعدي في تفسيره للآية الكريمة من الأهمية : " وكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها؛ أو خصلة من خصال الشر المأمور بتركها فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه؛ وبمعاونة غيره من إخوانه المؤمنين عليها بكل قول يبعث عليها وينشط لها، وبكل فعل كذلك " <sup>(3)</sup>.

وحسب إقتراب الجماعة الذي يفترض أنه إذا كانت الجماعة تضم عددا كبيرا من الأعضاء تستطيع أن تؤثر بهم؛ كما أن التنظيم الجيد والإنسجام داخل الجماعة (و التي تمثل في هاته الحالة" الحركات الإسلامية " له دوره في تقوية تأثير الجماعة في النظام السياسي عموما و باقي الأنظمة الفرعية خصوصا كالبرلمان ... إلخ .

وعليه فإنه يتوجب على الحركة الإسلامية الإهتمام بالحركات الإسلامية الأخرى العاملة في الصف السياسي

<sup>1</sup> - عامر مصباح، نظريات تحليل التكامل الدولي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص26.

<sup>2</sup> - الآية 02 من سورة المائدة.

<sup>3</sup> - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير الكريمة الرحمن في تفسير كلام المنان. بيروت: دار ابن حزم، 2003، ص198.

الإسلامي نفسه حيث إنها تكسب معناها من هذه العلاقة وهو أهم معطى في مفهوم إقتراب الجماعة في صورت الأولية الذي أسسه آرثر نتلي على أساس أن هذه العلاقة هي التي تحدد وضعية وقوة الجماعة.

ثالثا : إتجاه الحركات الإسلامية إلى الإعتدال:

وإذا كان إتجاه الحركة الإسلامية إلى الإعتدال يمثل رغبة حقيقية وجادة فإن ذلك يعتمد على النظم السياسية والمجتمعات إضافة إلى الحركات الإسلامية نفسها ويبدو أن الحكومات العربية الإسلامية في الشرق الأوسط غير جادة في دفع الحركات الإسلامية إلى العمل السلمي ولاتريد الديمقراطية ابتداء.

وكانت أحداث 11 سبتمبر ثم الإحتلال الأمريكي للعراق مرحلة جديدة من المواجهة بين الإسلاميين الجدد و الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من الدول الغربية والإسلامية وأسست هذه الأحداث لمواجهات كبيرة وضخمة يبدو مؤكدا أنها ستؤدي في محصلتها لنهاية الحركات والتنظيمات الإسلامية القائمة على العنف والتطرف<sup>(1)</sup>.

يؤيد هذا الطرح ما ذهب إليه البروفيسور جيل كيبيل حينما أكد في مقاربة التي طورها بعدها ته الأحداث أن الذين إستفادوا من 11 سبتمبر هم الإسلاميون المعتدلون وستخلص في جل تحليلاته حول أحداث 11سبتمبر أنها ساهمت في دخول التيار الراديكالي المتطرف مرحلة الإخفاق مما يؤسس لمرحلة الحركات الإسلامية المعتدلة و الرغبة في الولوج في حياة السياسية بصفة ديمقراطية وشفافة.

رابعا : قدرة الحركات الإسلامية على إحداث تنشئة سياسية :

قبل الإستغراق العلمي في هذا التحدي يجدر بنا إيراد تعريف أو مفهوم التنشئة السياسية لكي نتضح الرؤى ويزول الغموض والتنشئة السياسية تعتبر أساس ومنطق أي عملية تغييرية فالتنشئة السياسية (socialistion politique) هو مفهوم جديد في الأبيات السياسية إذا يعتبر هربرت هاسمان أول من صاغه في عام (1959) في كتاب بعنوان (التنشئة السياسية).

يعرفها الباحث هربت هاسمان : بأنها تعلم الفرد الأنماط إجتماعية عن طريق مختلف مؤسسات المجتمع التي تساعده على أن يتعايش من هذا المجتمع سلوكيا و نفسيا<sup>(2)</sup>.

وتستخدم أيضا لوصف العملية التي يكتسب الفرد من خلالها إتجاهاته نحو السياسية . فهي إذا العملية التي يصبح من خلالها الفرد واعيا بالنسق السياسي و الثقافي .

ولئن كانت الأسرة كما هو معروف تلعب دورا مهما في عملية التنشئة السياسية فإن الأحزاب السياسية في الدول النامية عموما و الشرق الأوسطية خصوصا تلعب دورا يقترب إلى حد كبير من الدور الذي

<sup>1</sup> - ابراهيم غرابيه، "الحركات الإسلامية وموجة العنف والتطرف". متحصل عليه من: [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net) يوم : 2009./06/09

<sup>2</sup> - عبد النور ناجي، مرجع سابق، ص108.

تلعبه الأسرة في عملية التنشئة السياسية .

فالحركة الإسلامية هي واحدة من منظمات عديدة في المجتمع التي تسهم في عملية التنشئة السياسية كالأُسرة والمدرسة والمهنة والتاريخ.... إلخ ولئن كانت باقي الفواعل المجتمعية لها دور التنشئة فإنه حري بهذه الحركات أن تملك دور الريادة في أحداث هاته التنشئة من خلال التعبير عن الموقف السياسي لدى الجماهير تجاه قضايا مصيرية فهي توفر المعلومات وتحقق التكامل بين الجماعات المختلفة وفقا لثبوت الأمة و إقتراح البرنامج القومية ومن ثم فهي تقوم بدور بارز في عملية التنشئة السياسية ضف إلى ذلك لها مهمة تقديم الإسلام المعتدل ونبذ العنف خاصة جراء هاته الأحداث و تقديم المفاهيم وإيضاحها لاسيما: التدين، الجهاد، المقاومة، الإرهاب.

ولذلك فالحركات الإسلامية هي متعددة الأبعاد تكتسح المجال الإجتماعي عبر موجات متتالية تغمر بالتدرج كل الجوانب الحياة الإجتماعية : من تعليم وأدب وإقتصاد وسياسة... وهذا يعني في نظر رجال الإجتماع أنها حركة شاملة وشمولية<sup>(1)</sup>.

**خامسا : قدرة الحركات الإسلامية على الإستفادة من خيار المشاركة السياسية :**

تعتبر المشاركة السياسية من أهم القضايا التي يركز عليها علم الإجتماع السياسي فهي عملية إجتماعية وسياسية ؛ فالمشاركة السياسية: تعني في قواميس اللغة والعلوم السياسية المختلفة، جوهر الديمقراطية وأساسها المتين، كما تعني الديمقراطية في هذه القواميس، المشاركة الجماعية، في وضع القيم التي تنظم حياة الجماعة، وتعني قدرة هذه الجماعة على التأثير في صنع المؤسسات المنتخبة والسياسات المؤثرة.

و تعتبر الدورة الانتخابية، أهم قنوات المشاركة السياسية، بواسطتها يتم تنصيب «المشرعين» و«الحكام» في المجالس النيابية والحكومية فهي تعكس مدى نضج النظام السياسي للدولة، ومدى سمو المجتمع في تطبيق مبادئ الديمقراطية وهي أيضا حجم الكتل السياسية الحاكمة والمعارضة على الركب السياسي، وتحدد أهدافها وبرامجها وسياساتها الآنية والمستقبلية.

وتعرف المشاركة السياسية (la participation politique) بأنها " تلك الأنشطة السياسية التي يشارك بمقتضاها أفراد مجتمع ما في إختيار حكامه وفي صياغة السياسات العامة بشكل مباشر أو غير مباشر أي أنها تعني إشتراك الفرد في مختلف مستويات النظام السياسي "<sup>(2)</sup>؛ ويعرفها فيليب برو: "بأنها مجموع النشاطات الجماعية التي يقوم بها المحكومون وتكون قابلة لأن تطيعهم تأثير على سير عمل المنظومة السياسية؛ ويقترن هذا الميعاد في النظم الديمقراطية، التي يعتبر فيها قيمة أساسية، بمفهوم المواطنة"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - ابراهيم خضر، مرجع سابق، ص260.

<sup>1</sup> - محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي: ميدانه وقضاياها. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص159.

<sup>2</sup> - فيليب برو، علم الاجتماع السياسي(تر:محمدعرب صاصيلا). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1998، ص301.



فالمشاركة السياسية إذا تكون من خلال نشاطات سياسية مباشرة كأن يتقلد الفرد منصبا سياسيا أو يحظى بعضوية حزب أو يقوم ترشيح نفسه للإنتخابات أو مناقشة القضايا العامة والإشتراك في الحملات السياسية.

ومن خلال ماسبق تتجلى أهمية المشاركة السياسية في إنماء الآلية الأساسية في إرساء البناء الديمقراطي للدولة والممارسة الديمقراطية وفق شروط الشفافية السياسية السلمية والسعي نحو العمل السياسي الفعال المرتبط بالمؤسسات السياسية فإستقرار الأنظمة السياسية يقاس بالعلاقة بين المشاركة السياسية والمؤسسات السياسية .

فالحركة الإسلامية التي تنبث الإعتدال في منهجها لا بد لها من تكريس الممارسة الديمقراطية من خلال الإهتمام بالمشاركة السياسية صونا لها من كل أشكال الإقصاء السياسي وتفادي لعملية التشويه الإعلامي ضدها.

وكما أن المشاركة السياسية تعد هي العصب الحيوي للممارسة الديمقراطية و قوامها الأساسي فإنها تعتبر كذلك مؤشرا قويا لقياس مدى تطور أو تخلف المجتمعات السياسية . فالملاحظ أن الحركات الإسلامية لا تعني بالمشاركة السياسية إلا عانيا أو ضرفيا مما يطعن في مصداقيتها كباقي الأحزاب الأخرى ولذلك فإنه لا يمكن فصل متغير التنشئة السياسية والمشاركة السياسية التي تعتبر ثمرة ها ته التنشئة الواجب على الحركات الإسلامية الإهتمام بها أيما إهتمام لأنها الفيصل القانوني و الشرعي في وصولها إلى الحكم .

ولقد ازدادت الحاجة إلى الإهتمام بهذا المفهوم عقب أحداث 11 سبتمبر باعتباره الطريقة الشرعية وصمام الأمان ضد كل ألوان الممارسة العنيفة ضد الممارسة الديمقراطية و أصبحت بمثابة الخيار الوحيد للوصول إلى السلطة؛ وأصبحت توصف من خلاله الحركات الإسلامية بالاعتدالية و الوسطية لمجرد قبولها بهذا الخيار، وفي مقارنته الاعتدالية دعا البروفيسور كيبيل الحركات الإسلامية المعتدلة إلى ضرورة الرغبة بالمشاركة السياسية و الإهتمام بها؛ وهذا خير دليل على أهمية هذا التحدي والولوج فيه بكل قوة .

ويمكن القول أن هذا الخيار يساعد الحركة على تجاوز مجموعة من العراقيل. وفيما يتعلق بمخلفات وعواقب المرور من حركة دعوية إلى حركة سياسية :فعلى المستوى العقائدي: يجب أن تضطر الحركة إلى التخلي عن المهارات الدعوية والاعتراف بالازدواجية بين الحركة والسياسة أما على المستوى التنظيمي: فيجب إعادة هيكلة الحركة بالشكل الذي يجعلها كحركات للتنشئة والتأطير والتربية والدعوة وصفتها كحزب سياسي يبتغي إدارة الشأن العام.

المبحث الثاني :

التداعيات الخارجية لأحداث 11 سبتمبر على الحركة الإسلامية في

الشرق الأوسط وفيه مطلبين:

المطلب الأول : الإنعكاسات الخارجية لأحداث 11 سبتمبر على

الحركة الإسلامية

المطلب الثاني : التحديات الخارجية للحركة الإسلامية بعد أحداث

11 سبتمبر

**المطلب الأول : الإنعكاسات الخارجية لأحداث 11 سبتمبر على الحركة الإسلامية :**

إن هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 قد أثرت وشكلت إنعكاسات حقيقية على الحركات الإسلامية وخلقت نوع من الأزمة العالمية بسبب إستنفار الولايات المتحدة الأمريكية للرأي العام العالمي باعتبار أن الذين قاموا بتنفيذ الهجمات ينتمون إلى مجال الجغرافي الإسلامي وإلى العقيدة الإسلامية أو الأصولية الإسلامية كما يسميها الغرب.

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تقدم إلى العلم الدليل القاطع والحجة المقنعة عن هوية هؤلاء المنفذين للهجوم إلى أنها مباشرة ووفقا لنظرية المؤامرة أسقطت وألصقت التهمة بمجموعة من المتطرفين الإسلاميين يقودهم أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة.

لقد أصبح العالم الإسلامي جراء هاته الأحداث طرفا مباشرا فيها. وهذه الوضعية التي كانت لها إنعكاسات كبيرة على العالم الإسلامي عامة والحركات الإسلامية التي تناضل من أجل الوصول إلى السلطة خاصة باعتبارها تحاول تخليص العالم الإسلامي من الهيمنة الغربية الأمر الذي قد يمتد آثار إنعكاساته حتى في المستقبل.

كما أن هاته الأحداث أثرت تأثيرا بالغ الأهمية على الحركة الإسلامية خارجيا فقد شكلت هاته الأحداث فرصة كبيرة للولايات المتحدة لسيطرت ضغوطها ونفوذها على العالم الإسلامي والنيل من الحركات الإسلامية التي يمكن حصر أهم الإنعكاسات السلبية الخارجية لهاته الأحداث عليها في التجليات التالية :

**(1) - تعميم تسمية العنف و الإرهاب على مجمل الحركات الإسلامية :**

ساعدت أحداث 11 سبتمبر 2001 الولايات المتحدة كثيرا من أجل فرض المصطلحات المغلوطة وتسويقها إلى العالم الغربي عموما فيفضل الترسانة الإعلامية الرهيبة التي تمتلكها مكنها ذلك وبسهولة من إستغلال هاته الأحداث وإصاق مفهومي العنف والإرهاب بمجمل الحركات الإسلامية حتى التي تمارس العمل السياسي السلمي.

إن هذا التعميم واللاحيادية من الغرب بسبب سياسية "القوالب الجاهزة " بالنظر إلى الحركات الإسلامية كلها كمعطى وحيد دون الإسترسال في الخصوصيات والعمل على إصاق التهم بالإسلام وأنه دين عنف وقتل وأن الحركات الإسلامية تحمل مشروع أسلمة المجتمعات بالقوة وأنه دين إنتشر بحد السيف وكننتيجة لهذه الأحداث، تحولت هذه الحركات في نظر الإدارة الأمريكية إلى منظمات إرهابية وتحول الدين الإسلامي إلى دين عنف وتطرف (على الرغم من أسبقية هذا الدين في مفاهيم : (السلام و التسامح و التصالح).

ضف إلى ذلك أن التغطية الإعلامية الغربية للأحداث إتسمت في الغالب بالنزعة العدائية لدول هذا الإقليم باعتبار أن غالب المتهمين ينتمون إلى هذه المنطقة و على رأسهم المتهم الرئيسي "أسامة بن لادن" الذي دأبت وسائل الإعلام على تقديمه بوصفه "إرهابيا سعوديا ثريا"<sup>(1)</sup>.

هذا الأمر الذي أدى إلى التوصيف الخاطئ واللاموضوعي لجل الحركات الإسلامية حتى السلمية منها و التي تؤمن باللعبة السياسية الديمقراطية.

## (2) - الحرب على الإرهاب و حركات الإسلام السياسي :

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 وجه الإعلام العالمي اهتمامه نحو الحركات السياسية التي توصف "بالإسلامية"، وحدث في هذه الفترة الحرجة نوع من الفوضى في التحليل أدى بشكل أو بآخر إلى عدم التمييز بين الإسلام كدين وبين مجاميع معينة تتخذ من بعض الاجتهادات في تفسير وتطبيق الشريعة الإسلامية مرتكزا لها. وعدم التركيز هذا أدى إلى انتشار بعض المفاهيم التي لا تزال آثارها شاحصة لحد هذا اليوم من تعميم يستخدمه أقلية في العالم الغربي تجاه العالم الإسلامي بكونها تشكل خطرا على الأسلوب الغربي في الحياة والتعامل.

إن الحرب على الإرهاب إنما جاء لكسر شوكة الإسلاميين الذين باتوا يشكلون خطرا على مصالح الغرب و إسرائيل...وفي حال وصول هؤلاء الإسلاميين للحكم و تحكم في السلطة فإن فرض أمريكا في إحكام قبضتها على هذه المنطقة الحيوية من العالم من خلال التحكم بالنفط و أسعاره ستكون موضع تساؤل.

ولذلك يرى بعض المحللين الإسلاميين أن أمريكا كانت منذ أمد طويل معنية بالألأ يقع ذلك وجاءت وقائع ما حدث في إيران - بعد إنتصار ثورتها الإسلامية - لتؤكد هذه المخاوف الأمريكية - حيث خسرت أمريكا بسقوط الشاه - حليفها الإستراتيجي - كل الإمتيازات التي كانت لشركاتها النفطية هناك وبالتالي ضياع ورقتها الرابحة في واحدة من أهم المواقع الإستراتيجية بالمنطقة...هذا المشهد الإيراني أصبح كابوسا يطارد أصحاب الإحتكارات النفطية الكبرى في الغرب...ولذلك، بدأ العمل في دوائر القرار الأمريكي لكي لا يتكرر ما وقع في إيران - بأي ثمن - مرة أخرى<sup>(2)</sup>.

و يظهر جليا أن هناك حربا علي الاسلام و الحركات الإسلامية تقودها الحكومات الغربية ويعاونها في ذلك الحكومات المحلية وبعض النخب الثقافية وعملاء التغريب ضد التيار الإسلامي بحجة أنه يساند الإرهاب؛ فالقضية من زاوية إسلامية هي أن هذه الحرب المسماة "الحرب العالمية ضد الإرهاب" إنما هي في حقيقتها ذريعة لضرب الإسلام والقوى الإسلامية والوطنية الفاعلة في المنطقة وذلك لتعبيد الطريق أمام أمريكا لبسط نفوذها وهيبتها العسكرية، وإطلاق يد إسرائيل للهيمنة الاقتصادية؛ بعدما تصبح - بدعم أمريكا - جزءا من خارطة الشرق الأوسط (الديمقراطي الكبير).

<sup>1</sup> - صلاح سالم زروق، "الخليج العربي: ضغوط من كل اتجاه". السياسة الدولية، العدد 198، افريل 2002، ص 65.

<sup>2</sup> - أحمد يوسف، الإسلاميون وأمريكا: التحدي والاستجابة. الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2005، ص 29.

## (3) - مشروع الشرق الأوسط الكبير :

إن مشروع الشرق الأوسط الكبير بجميع مسمياته يشمل منطقة جغرافية متغيرة لخضع للإنكماش والتوسع ولا تعبر عن نطاق جغرافي محدد وجعل هذا المشروع خصيصا ليسهل إندماج الكيان الصهيوني في المنطقة و تتحكم في حدوده المصالح الأمنية الإسرائيلية والاقتصادية الأمريكية بيد ومن خلال كثير من التصريحات الموضحة الأهداف هذا المشروع، أن الحركة الإسلامية لا تتمتع بموقعها الطبيعي والواقعي الذي تفرسه قوتها وإنتشارها الواسع في أوساط الجماهير، وأن الحرية والديمقراطية التي يبشرها المشروع لن تطالها ولن تستفيد منها رغم تناغمها مع كثير من فصول هذا الطرح من الناحية النظرية وإنما المطلوب منها في هذا المشروع أن تطوع نفسها وتلين خطابها وطرق مشاركتها في الحياة الإجتماعية والسياسية بما يتلاءم و خلفيات المشروع وشروط تنفيذه وعلى رأس ذلك الإنسجام مع حكومات الدول القائمة العملية ومع النظام العلماني القائم ومراجعة مواقفها من الكيان الإسرائيلي والتعاطي الإيجابي مع السياسة الأمريكية والتخلي عن فكرة الجهاد بصورة نهائية<sup>(1)</sup>.

## (4) - الإعتراف بمشروعية إسرائيل للسماح لها بالمشاركة في السلطة :

إن وصول الإسلاميين إلى السلطة أو مشاركتهم فيها هو أمر طبيعي بل أكثر من طبيعي. و إستهدافهم لذلك لا يعيبيهم، وبالتالي فوصلهم إلى السلطة في حدته ليس هدفا مجرما بل هو مشروع و قبول و الحرص عليه ليس عيبا على الإطلاق.

ويمكن إعتبار في هذا الصدد أن التيار الإسلامي هو الأكثر تعبيراً على وحدان الناس وعن مصالحهم دون أن يكون له الحق في أن يحتكر الإسلام طبعاً أو قصره على نفسه ومن هنا فإن وصوله إلى السلطة هو هدف نبيل؛ لكن المتغير الجوهرى أنه عقب أحداث 11 من سبتمبر أصبح عامل المشاركة مقرون بالاعتراف بمشروعية إسرائيل، وأصبح السماح بمشاركة الإسلاميين في السلطة في تلك الدول لن يكون مقبولاً ومسموحاً به أمريكياً ما لم يكن هناك ضمان علني أو سري لقبول تلك الحركات بمشروعية إسرائيل<sup>(2)</sup>.

هذا القبول المشروط مع السماح لها بمهاجمة القمع الإسرائيلي أو المطالبة بالإنسحاب إلى أراضي 1967... إلخ وهو أمر غير أخلاقي طبعاً؛ لأن عدم الإعتراف بمشروعية دولة إسرائيل وصراعها معها ودعم المقاومة هو أحد أهم أسس قيام وإنتشار الحركة الإسلامية في الشرق الأوسط والدول المحيطة بالكيان الصهيوني عموماً لاسيما الحركات الإسلامية الفلسطينية خاصة حركة "حماس" والتي فازت بالانتخابات لعام 2006 ولعل هذا فارق نوعي خطير عن الإسلاميين في تركيا أو المغرب العربي.

<sup>1</sup> - عبد المجيد بن سالم، مشروع الشرق الأوسط الكبير وتداعياته على المنطقة: مستقبل الحركة الإسلامية ونهاية إسرائيل. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2005، ص 33.

<sup>2</sup> - محمد مورو، مرجع سابق، ص 143.

## (5) - ضرب الحركات المقاومة بدعوى محاربة المنظمات الإرهابية :

تعد الحركات الإسلامية الفلسطينية من أكثر الحركات و الأطياف السياسية تأثر في الشرق الأوسط حيث تعددت أسباب ذلك فمن ناحية هي جزء من العالم العربي والإسلامي الذي أصبح محل إتهام من الغرب عامة والولايات المتحدة الأمريكية خاصة ومن الناحية ثانية أن منفاذي هجمات 11 سبتمبر جلهم محسوبون على الحركة الإسلامية ومن ناحية أخرى إحتلت هذه الحركات مواقع مختلفة في قائمة المنظمات التي لها علاقة مباشرة بالإرهاب وفقا للسياسة الأمريكية وذلك بنفس القدر الذي يمكن أن يجعل هذه الحركات من أهم بؤر التحدي أو التهديد للزعامة الأمريكية في المنطقة؛ وقد يعني ذلك بطبيعة الحال أنها المناهض الأول للسياسات الأمريكية صهيونية في الشرق الأوسط وما يؤدي ذلك فاسمة المميزة لواقع هذه الحركات بعد هجمات 11 سبتمبر هي ضربها بدعوى محاربة المنظمات الإرهابية ولأدل على ذلك من خطاب وزيرة الخارجية الإسرائيلية في خطبها المباشر من هرتسليا في إسرائيل إلى النواب اليهوديين من أنها ستواصل ضرب حركة حماس باعتبارها منظمة إرهابية و أنه لا يتم التعامل معها سياسيا وأنه هناك دول عربية تقف معناه في نفس الخندق ضد إيران وحركات الإسلام المتطرف<sup>(1)</sup>.

## (6) - سكوت الغربيون في كثير من الأحيان عن العنف الرسمي (عنف الدولة) في دول الشرق الأوسط :

لقد دأب الغرب دائما على التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الإسلامية؛ فهي مع الإنقسام والفتنة وإثارة الخلافات في كثير من الأحيان وهذا بدعوى نشر الديمقراطية والتدخل لأغراض إنسانية وحماية حقوق الإنسان وحق الأقليات في تقرير مصيرها.

إن المنتبغ لصيرورة الأحداث عقب هجمات 11 سبتمبر يرى نوع من الكيل بمكيالين ونتيجة لهذه الأحداث وما خلفته من تداعيات أمنية وإعلامية والعمل على إقصائها سياسيا لم يتحرك العالم الغربي عن هذه التجاوزات التي تمس حقوق الإنسان بالدرجة الأولى بل إن سكوت الغربيون في كثير من الأحيان عن العنف الرسمي (عنف الدولة أو عنف السلطة) الذي تمارسه الحكومات ضد الحركات السياسية المعارضة ومن بينها الحركة الإسلامية - كان هو سيد الموقف بدعوى أن هذه الحكومات تطبق القانون من أجل المحافظة على النظام و الأمن؛ في حين هي التي فصلت القانون وإستخدمته بما يخدم مصالحها ويمكنها من البقاء في السلطة<sup>(2)</sup>، الأمر الذي يدل على وجود نوع من التواطئ والتخاذل من طرف هاته القوى مع الأنظمة العربية والشرق أوسطية باعتبار أن الحركة الإسلامية تمثل المههد الحقيقي سواء للقوى الغربية خارجيا أو الأنظمة العربية الإسلامية داخليا.

## (7) - تشوه صورة الإسلام و الحركة الإسلامية و إستنفار الرأي العام العالمي ضدهما :

<sup>1</sup> - خطاب ستييني ليفي مباشرة من هرتسليا (اسرائيل) من قناة الجزيرة مباشر. الاثنين: 2009/08/02.

<sup>2</sup> - حسن طوالبه، مرجع سابق، ص 01.

عقب أحداث 11 سبتمبر شوهدت صورة الإسلام لدى الغرب الرسمي و الشعبي وكل شعوب العالم ولدى الأجيال الجديدة في العالم الإسلامي على أنه دين قتل ودماء وحقد و إنتقام<sup>(1)</sup>.

كذلك لقد عمل الغرب مباشرة بعد هذه الهجمات وفقا لنظرية المؤامرة إلى تشويه صورة هؤلاء الإسلاميين فهذه الحركات الإسلامية تدعو إلى تحكيم الإسلام كشرعية وسياسية ومنهج حياة في حين أن الإسلام لا يصلح لهذا الزمان و أنه لا يلائم العصر<sup>(2)</sup>.

فهم يدعون أن الإسلام لا يصلح إلا لفترة من الفترات . أما وقد وصل العالم إلى هذا التقدم الحضاري فإنه لم يعد صالحا للناس ، كما أن هذه الحركات تستخدم الديمقراطية و التعددية السياسية للوصول وحين وصولها فإنها لا تسمح بالتعدد فهم يقولون : "تخشى من حكم الإسلام لأنه لا يقبل التعدد ولا يرى إلا الرأي الواحد أما العلمانيون فيصلحون وأما الديمقراطيون فينجحون وأما الشيعيون فأذكياء وعباقرة؛ أما المسلمين فلا نريدكم أن يحكموا أو يعلوا صوتهم"<sup>(3)</sup>.

وأصبح العنف والإرهاب لصيقا بالحركات الإسلامية وأنها هي من تحارب القيم الغربية والديمقراطية؛ ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فهم يستنفرون الرأي العلم العالمي ويدعون زعماء العالم للإجتماع و التداول لمواجهة هذا (الإرهاب) بل هم يفرضون على المجتمع الدولي . ضرورة مواجهة هذا العمل الموسوم بالإرهاب . من خلال هيئة الأمم المتحدة و المنظمات الدولية المعنية . في حين لم يوجهوا عبارة لوم أو نقد إلى الإرهاب الصهيوني المكشوف ضد العرب و ضد أبناء فلسطين خاصة . بل يصطنعون المبددات و الذرائع الأعمال الصهاينة الإرهابية . و الأدهى من ذلك أن يتنادى بعض الحكام العرب لعقد القمم المصغرة لمواجهة ما يسمونه الإرهاب (الفلسطيني و العربي)<sup>(4)</sup>.

#### (8) - الخط العمدي بين ثنائية الحركات الجهادية و الحركات الإرهابية :

هذا الإنعكاس بداية يجب القول بأن أول المتضررين منه من الحركات الإسلامية الشرق أوسطية هي الحركات الإسلامية الفلسطينية.

حيث تم توظيف أغلب الحركات الجهادية والمعتزف بها من قبل العدو بأنها حركة إسلامية إرهابية، ويتم حصرها في خندق واحد مع الحركات الإرهابية بسبب رواج إشاعة الحرب على الإرهاب وإشاعتها من طرف الغرب لتميع معنى الجهاد وتشويه قدسيته وذلك بإعطائه إسم الإرهاب وتصديره إلى كل دول العالم لتسمى كل أعمال المقاومة إرهابا ولو كان دفاعا على الحياض والأعراض وفهمت الدول العظمى هذه اللعبة الجديدة ودخلت على خط وأخذت كلمة الإرهاب هو الخطر الأحمر الجديد الذي يجب أن تعبأ له الجهود

<sup>1</sup> - عبد الحميد بن سالم، مشروع الشرق الأوسط الكبير وتداعياته على المنطقة : مستقبل الحركة الإسلامية ونهاية إسرائيل. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2005، ص 112.

<sup>2</sup> - عبد الله القرني، الإسلام وقضايا العصر. بيروت : دار بن حزم للطباعة والنشر، 2001، ص ص 231-235.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه.

<sup>4</sup> - حسن طوالبه، المرجع نفسه.

وترصد له الأموال.

هذه الدعاية تكون مبررا للجرائم اليومية والظلم والخطرسة ضد الشعوب الثائرة والحركات المنتفضة للقضاء نهائيا على كلمة الجهاد والإستشهاد الذي هو رمز عزة الأمة وأسلوب بقائها ونهضتها<sup>(1)</sup>.

ولا أدل ذلك وضع حركة المقاومة الإسلامية "حماس" موضع الحركة الإرهابية والتي بفعل الأحداث إغتم شارون الفرصة مؤكدا أن ياسر عرفات هو بن لادن وحركة حماس هي القاعدة وكذلك ما توصف به هذه الحركات جراء الحرب الغاشمة الأخيرة على غزة "حرب 27 ديسمبر 2008" والعالم يتفرج على تجاوزات المحتل الصهيوني في تجاه الشعوب والحركات الإسلامية موقف المتفرج دون أن يحرك ساكنا ولا يرعبه مرء الدماء ولكن يرعبه فئات الصواريخ التقليدية الحمساوية التي بين الفينة والأخرى .

هذه الدعاية و الإشاعة يقصد منها التوأمة التلازمية بين الحركات الجهادية والإرهابية ليصبح المجاهد إرهابيا والمدافع عن الأوطان متطرف وأدى هذا إلى تشويه معاني الجهاد السامية والتشويش على المجاهدين الحقيقيين في أراضي الجهاد مثل فلسطين والعراق ولبنان و ارباك الدعاة والعلماء والتشويش على الخطط الدعوية بصرف جهودكم وطاقاتهم إلى مساجلات هامشية وردود كانوا في غنى عنها

#### (9) - الحصار الأمني و الإعلامي و السياسي للحركات الإسلامية دوليا :

من المؤكد أن هناك حربا أمنية و إعلامية و سياسية أمريكية ضد الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط على إعتبار أن أمريكا إستشعرت خطورة الحركة الإسلامية في ها ته المنطقة . وكما يقال القشة التي قصمت ظهر البعير كانت أحداث 11 سبتمبر ولقد أصبح الهجوم الأمريكي موجها ليس إلى الحركات الإسلامية وحدها ولكن إلى بلدان إسلامية بعينها . و الصهيونية العالمية ومن ورائها الكيان الصهيوني يعلمون جيدا أن هذه هي فرصتهم السانحة لقصم ظهر العمل الإسلامي عامة<sup>(2)</sup>.

ولعل محددات المؤامرة وقصم ظهر العمل الإسلامي يمكن أن نحددها في المؤشرات التالية :

\*الضغط على الحكومات الإسلامية من أجل التضييق على الحركات والأحزاب الإسلامية خاصة في إطار التعامل مع التفاعلات الخارجية بغرض إحتواء أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث توقع الكثير من المراقبون أن يؤدي ذلك إلى حالة من الإحتقان السياسي داخل هاته الدول خاصة بعد الإتهامات الأمريكية إلى العديد من الحركات والجمعيات الإسلامية بأنها مصدر غير مباشر لتمويل عمليات الإرهاب بسبب دوغما "التوأمة التلازمية" بين الحركة الإسلامية والإرهاب هذا الأمر جعل الولايات المتحدة الأمريكية تطالب هذه الدول التي تتواجد بها هذه الحركات والجمعيات بضرورة مراقبتها وحصارها خاصة؛

<sup>1</sup> - عبد الحميد بن سالم، مرجع سابق، ص.85

<sup>2</sup> - عبد الرحمن العمودي، "سنصوت ضد الجمهوريين في انتخابات نوفمبر"، متحصل عليه من : [www.Islamweb.net](http://www.Islamweb.net) يوم 17/05/2009.



فيما يتعلق بمصادره تمويلها و أوجه صرفها؛

\* الضغط على البلدان التي تحتوي عناصر الحركات الإسلامية في الخارج؛

\* التصييق على أغلب الحركات الإسلامية ومؤسساتها وعلى المسلمين عموما في بلاد الغرب وفي المطارات<sup>(1)</sup>.

د- مضايقات حتى قيادي هاته الحركات الإسلامية في خارج أوطانها بدعوى المحافظ على الأمن القومي . حتى وإن كانت معظم هاته الحركات تتميز باعتدالية المنهج وتحترم شروط التداول على السلطة (التداول السلمي وفق شرعية الانتخابات الحرة و الشفافية السياسية والقبول بأصول اللعبة السياسية وكذلك إملاءات وضغوط على قيادي هاته الحركات ولعل خير مثل على هذا الإنعكاس هو فيما يخص الحركة الإسلامية الفلسطينية فانعكست عليها الأحداث بصفة سلبية إذا تمكنت الجهود الأمريكية الضاغطة من إنتزاع موافقة اللجنة الرباعية الدولية المكونة من الولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة والإتحاد الأوروبي و روسيا على مشروع الرئيس بوش المسمى خارطة الطريق لتسوية مشوهة للقضية الفلسطينية و مطالبة الحركات الإسلامية بإصلاح أوضاعها الداخلية والرضوخ لشروط الرباعية خاصة عقب حرب غزة الأخيرة والضغط على حركة المقاومة الإسلامية "حماس" من أجل القبول بشروط الرباعية وضغوطات مصيرية متوالية بفعل الإملاءات الأوربية والأمريكية دون إستسلام من قبل حركة حماس.

\* - وقف إنتشار الصحوة الإسلامية و الزحف الإسلامي في بلاد الغرب .

### 10- -تدجين الحركات الإسلامية بعد عدم القضاء عليها بالقوة :

بعد عدم نجاح سلسلة الوسائل المتجهة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية للقضاء على الحركات الإسلامية عقب أحداث 11سبتمبر لا سيما إستعمال السلطة العسكرية طبقا لمفكري المنظور الواقعي التقليديين مثل : edward.h.car و hans morghen و Reymond Aron و Keneth waltzالذين يركزون على أهمية السلطة العسكرية.

فمقدرة الدول تعبئ عن طريق مواردها التي تحول إلى سلطة عسكرية هي قضية محددة فبالنسبة لمورغاننو قدرة الإختراعات التكنولوجية في الميدان العسكري وذكاء النخب العسكرية بالإضافة إلى كمية ونوعية القوى العسكرية هي أمور محددة<sup>(2)</sup> فالبرغم من الإعتماد على هذا الإطار النظري كأساس لضرب أفغانستان و العراق إلا أن الحركات الإسلامية لم تضمحل.

إن هذا الأمر جعل الولايات المتحدة تعمل على تدجين تيار الإسلام السياسي وجماعته ومحاولة تقييده وتكبييل حركته بعد وضوح عدم إمكانية القضاء عليه بالقوة الأمنية أو المسلحة مثل إشراكه في السلطة تمهيدا

<sup>1</sup> - عبد الحميد بن سالم، مرجع سابق، ص112.

<sup>2</sup> - Frédéric charillon, *Politique usa* .2002,pp 307-308.

لتوقيع صفقات سياسية أخرى مشبوهة متبادلة لتمرير مشروعات سياسية أمريكية أخرى في المنطقة وعلى رأسها المزيد من الضغوط على النظام السوري الحاكم بعبثه أحد الأعداء القدامى للتيار الإسلامي في بلاده والتهديئة في الأراضي الفلسطينية المحتلة حيث أن أهم فصائل المقاومة الفلسطينية هي من التيار الإسلامي "الجهاد" و"حماس"... وكذلك محاولة منها لتحسين الأوضاع الأمنية والسياسية التي تواجهها القوات الأمريكية في العراق وأفغانستان ودعم الأحزاب الإسلامية للعملية السياسية في كلا البلدين<sup>(1)</sup>.

إجمالاً هذه أهم الإنعكاسات الخارجية السلبية والتي رأيناها أنها أثرت سلباً على الحركات الإسلامية الشرق أو سوية عقب أحداث 11 سبتمبر ومهما كانت شدة تلك الآثار السلبية فإنها لا تؤدي إلى أفولها أو إضمحلالها من الساحة السياسية لكنها تركت آثارها عليها سواء على المدينين القريب أو البعيد غير أنه لا يمكن اعتبار أن هجمات الحادي عشر من أيلول فقط سلباً على الحركات الإسلامية الشرق أو سوية بل هناك آثار وإنعكاسات إيجابية نلخص أهمها في النقاط التالية :

### 1- بقاء الحركات الإسلامية في الواجهة :

رغم المجهودات الكثيرة التي بذلت لتجسيم الحركة الإسلامية- بعد هجمات 11 سبتمبر- لم يتحقق من ذلك شيء كثيراً بل بقيت هذه الحركات في نمو دائم لا يسمح بمحوها وإستئصالها<sup>(2)</sup>.

كذلك ففي الوقت الذي إستطاعت بعد تضحيات جسمية وطويلة أن تفرض نفسها كقوة إجتماعية وسياسية أساسية تأكدت في جل المناسبات الإنتخابات التي نظمت في الشرق الأوسط لا سيما الفوز الباهر لحركة حماس في إنتخابات يناير 2006 أنها صاحبة البرنامج الأكثر قبولا والأكثر قدرة بالتالي على مواجهة التحديات. يضاف إليها أيضا أن الحركة الإسلامية جراء هاته الأحداث أصبحت تعبر عن إستجابة طبيعية جماهيرية رافضة لحالة الإستعمار والهيمنة الأمريكوصهيونية وطريقا لإتفاق السياسي والوقوف في وجه محاولات طمس الهوية الوطنية العربية والإسلامية لصالح المشروع الإسلامي هذا الأمر الذي يعبر عن دلالة تاريخية مفادها أن الحركة رغم عديد المشاكل التي عرفتها منذ تأسيسها فإنها إستطاعت أن تتغلب على الكثير منها وحولتها إلى إضافة في أجندة عملها ولكن منها ما يتطلب عناية خاصة وهذه الأحداث واحدة منها والعمل على تجاوزها.

لقد تنامت قوة وشعبية الحركات الإسلامية، التي امتطت موجة التحول الديمقراطي واكتسبت قوة مضاعفة في شتى الميادين، وربما يكون هذا التقدم الإسلامي هو الذي دفع بالمفكرين وصانعي القرار في الغرب

<sup>1</sup> - علي الحاروني، "الحوار الإسلامي-الأمريكي : كما نريده نحن ام كما يريدون ؟...!". البصيرة، العدد العاشر، جويلية 2005، ص 65.

<sup>2</sup> - عبد الرزاق مقري، مرجع سابق، ص 29.

إلى التساؤل حول قابلية الشعوب العربية للديمقراطية وبالنسبة إلى آخرين فإن دمج الدين بالسياسة يتناقض مع الحكم المدني الديمقراطي، ومما لا شك فيه أن الانبعاث الإسلامي ومعاودة ظهور حركات الإسلام السياسي شكل تحدياً خطيراً للنخب الحاكمة في معظم أقطار العالم العربي والشرق الأوسط التي بدأت تعاني من نقص واضح في شرعيتها، وتتخلص عناصر القوة لدى الحركات الإسلامية في شعبية شعاراتها من جهة ودخولها واندفاعها تجاه الانفتاح الديمقراطي من جهة أخرى.

## (2) - تعريف الشعوب بحقيقة الأجندة و النوايا الأمريكية في المنطقة :

لقد كان الإسلاميون المعتدلون هم القوى الرئيسية التي إستفادت من الإنفتاح السياسي التي شهدته منطقة الشرق الأوسط عقب هجمات 11 سبتمبر وهو ماتجلى بوضوح في المكاسب الإنتخابية التي حققها الإسلاميون الذين شاركوا في الإنتخابات التي جرت خلال السنوات الأخيرة ثم جاء الفوز الساحق لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" في الإنتخابات التشريعية الفلسطينية في يناير 2006 ليمثل علامة فارقة في علاقة الإسلاميين بالسلطة و الحكم في الشرق الأوسط<sup>(1)</sup>.

وفي ضوء تصاعد الدور السياسي للإسلاميين من خلال صناديق الإقتراع وتجنباً لاحتمال تكرار نموذج "حماس" في دول أخرى فقد إتجهت واشنطن إلى تخفيف ضغوطها على النظم الحاكمة بشأن عملية الإصلاح السياسي باعتبار أن الإصلاح الحقيقي والإنتخابات النزهاء في ظل الأوضاع الراهنة سوق تأتي بالإسلاميين إلى السلطة في غير قطر عربي حيث الحركات الإسلامية هي الأكثر تنظيمياً والأكثر شعبية<sup>(2)</sup>.

وبناء على ذلك فإن أقصى ما يمكن أن تفعله واشنطن بشأن الديمقراطية في دول الشرق أوسطية الموائية لها هو العمل من أجل تحسين أساليب الحكم والإدارة في هذه الدول في ظل النظم القائمة و لذلك فإن النظام الحاكم في تلك الدول قد يتعرض الإنتقادات لفظية من قبل الإدارة الأمريكية لكنه في حقيقة الأمر لا يعتبر أكثر من مجرد ذر الرماد في العيون وبالمقابل فإن واشنطن تستخدم ورقة الديمقراطية وحقوق الإنسان لممارسة الضغوط على الدول الشرق أوسطية التي لا تدور في فلك الولايات المتحدة كسوريا مثلاً لذلك بات واضحاً ما يؤكد حقيقة المعايير المزدوجة والسياسية الإنتقائية التي تطبقها بشأن نشر الديمقراطية في المنطقة .

## (3) - إعادة تشكيل حركات الإسلام السياسي :

إن جملة التداعيات السلبية والسيئة التي أصابت الحركة الإسلامية عقب أحداث 11 سبتمبر أثار ضجة كبيرة في الوسط الإعلامي وأسرارا على العمل بل أضحى المجتمع الدولي برمته يتساءل عن حقوق الإنسان وعن الإسلام وعن حقيقة الإسلام والتعرف عليه وعلى حقيقة الحرية في الشرق الأوسط فكانت

<sup>1</sup> - حسين توفيق ابراهيم، "العوامل الخارجية وتأثيرها في التطور الديمقراطي في الوطن العربي". المستقبل العربي، العدد 349، مارس 2008، ص29.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص30.

فرصة لانتشار الإسلام و الحركات الإسلامية من خلال :

- 1- أسلمة الشارع العربي الإسلامي وإنتشار الصحوة خاصة عند الشباب و الفتيات وتعدي ذلك حتى إلى الشارع الغربي.
  - 2- سخط عام واحتقان في الأمة العربية و الإسلامية على ما تمارسه إسرائيل؛ ومن ورائها أمريكا على جرائمها ضد الإنسانية وعلى ما يراه الناس من قتل وتدمير على المباشر.
  - 3- نشر ثقافة الرأي والرأي الآخر وإستيعاب الخلافات والفتن الداخلية والخارجية كل ذلك لصالح عوامل الوحدة والتكتل.
  - 4- التبشير بحضارة إسلامية متكاملة وعادلة و شاملة لجميع نواحي الحياة وبديل حقيقي للأبد بولوجيات التي لم تعد تستوعب الوضع الإجتماعي المزري ومخاطره ولا الوضع السياسي القائم على الزيف و الكذب ولا الوضع الاقتصادي الذي يزيد الأغنياء غنى و ثراء و الفقراء فقر وتعاسة<sup>(1)</sup>.
- وعليه نستنتج أن أحداث 11 سبتمبر ساعدت على إعادة تشكيل حركات الإسلام السياسي من جديد وبصورة منعزلة عن الأجواء السياسية و الثقافية و الإجتماعية التي سادت العالم الإسلامي قبل الأحداث<sup>(2)</sup>.
- 4) - **الحراك السياسي تجاه الشؤون الإسلامية والسياسية الساخنة بعد أحداث 11 سبتمبر :**

لقد اصبحت الحركة الاسلامية في طليعة القوى السياسية التي تناهض التدخل الأجنبي والتهجم على المقدسات الاسلامية وهي التي تثير الهمة في الأمة الاسلامية ، وتدعوها للتحرك والمشاركة الايجابية ،وهي التي تعمل على إيجاد حراك سياسي تجاه عديد القضايا الساخنة التي مست المنطقة عقب هجمات 11 سبتمبر، وان اهتماماتها هي في قلب دائرة القضايا الكلية للأمة ولعل أهمها:

#### أ- احتلال أفغانستان والعراق :

مع التدخل الأمريكي في أفغانستان ظهر التيار الإسلامي بصورة قوية ،فأدانت كل التيارات الإسلامية المعتدلة والمتطرفة ،هذا التدخل الذي كان ضد المسلمين وهو ما قد يدفع التيارات المعتدلة إلى التطرف وتتحو نحو العنف من باب الانتقام لضرب المسلمين في أفغانستان<sup>(3)</sup>.

ضف الى ذلك إدانتها لضرب العراق والاهانة والمعاملة السيئة التي يتلقاها المسلمين في الغرب عامة وفي الولايات المتحدة الأمريكية خاصة، خاصة ما حدث للسجناء في سجن أبو غريب، و صدور فتاوى عديدة التي اكدت على تحريم تاييد الولايات المتحدة في حربها ضد أي دولة اسلامية عكس ما حدث في حرب الخليج الثانية ،فضلا عن ذلك ان بعض هذه الفتاوى قد لقيت ترحابا من طرف الجماهير الاسلامية في

<sup>1</sup>- عبد الحميد بن سالم، مرجع سابق، ص 22.

<sup>2</sup>- فاطمة لكعص، مرجع سابق، ص 190.

<sup>3</sup>- Khatar Abou Diab, « Crise irakienne :le fancon américain face au coque goulois ». *arabies*, n°195, mai 2003, p12.

حرب امريكا الأخيرة على العراق، حيث توجهت أعداد غفيرة من المسلمين للجهاد ضد الولايات المتحدة.

### ب- تدنيس القران الكريم في سجن قوانتانامو:

لقد كانت الحركات الاسلامية على راس القوى السياسية الفاعلة في المنطقة والتي شجبت وادانت هذا الفعل الشنيع بقوة، وكدت على انه حلقة ضمن سلسلة انتهاكات المقدسات والحرمان الاسلامية، ولهذا فقد قادت حملة واسعة عبر الشرق الاوسط والعالم الاسلامي للادانة بهذا الانتهاك.

كما رأينا في حملة الاحتجاج الاسلامي الواسع ضد تدنيس القران في سجن قوانتانامو وهي الحملة التي نجحت في توجيه ضربة موجعة لمصادقية امريكا وادعاءاتها باحترام الدين الاسلامي، وأعدت التأكيد على إن هذه الحرب المزعومة على الإرهاب وإنما هي بالأصل حرب تستهدف ضرب الإسلام وقواعده ومرتكزاته الحية بالمنطقة<sup>(1)</sup>.

### ج- اهتمامات الشارع العربي الاسلامي وتحريكه من خلال:

لقد عملت على تحريك الشارع العربي والاسلامي والخروج به من حالة التعميم الإعلامي المفروضة من قبل جل الانظمة السياسية الشرق أوسطية وايصال صوت الحركة الاسلامية الى نبض الشارع العربي والاسلامي من خلال :

ج1- ادانة الصور الكاريكاتورية المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، بحيث تزامن هذا الحراك والرسوم الاستغزالية التي تناقلتها وسائل إعلام غربية عديدة ضد الرسول الكريم بدء من الدانمارك، وما نتج عنها من ردة فعل قوية داخل العالم الاسلامي وصلت الى حد احراق رموز الدول الغربية ومقاطعة سلعها وطلب الاعتذار الرسمي وسن قانوني يمنع في المستقبل تكرار ما حدث<sup>(2)</sup>.

ج2- الحرب الاعلامية التي تقودها ضد المتواطئين مع الغرب والكيان الصهيوني وخاصة التي ترتبط بعلاقات مع الدولة العبرية لاسيما الاتهامات الامريكية للعديد من الحركات والجمعيات الخيرية والاسلامية بانها مصدر غير مباشر لتمويل عمليات الارعاب ، ومطالبة هذه الدول بفك الارتباط مع الكيان الصهيوني وعدم الانصياع لمطالب الولايات المتحدة والغرب عموما.

ج3- شجب العدوان الاسرائيلي على لبنان 2006 والذي بدا في جويلية 2006 ، هذا ورغم انقسام الموقف العربي بين الرفض الرسمي والتأييد الشعبي لحزب الله، خرجت مظاهرات مؤيدة لحزب الله في مصر مثلاً رفعت اعلام لبنان وحزب الله وصور حسن نصر الله زعيم حزب الله وطالبت بدعم حزب الله عسكرياً ضد اسرائيل، واعلن مرشد جماعة الاخوان المسلمين بمصر محمد مهدي عاطف أن جماعة الاخوان المسلمين مستعدة لارسال عدة الاف من اعضائها للقتال الى جوار حزب الله في لبنان في حربه مع

<sup>1</sup>- أحمد يوسف، الاسلاميون وامريكا: التحدي والاستجابة. الجزائر: دار قرطبة، 2005، ص91.

<sup>2</sup>- حسين قادري، مرجع سابق، ص136.

اسرائيل.

ج4- اعادة احياء القضية الجوهرية للعرب والمسلمين المتمثلة في القضية الفلسطينية وتبيان حقيقة مشروع الرئيس بوش الابن المسمى: خارطة الطريق بانه ليس اكثر من مجرد تسوية مشوهة للقضية الفلسطينية، والانصياع لشروط الرباعية من قبل حركات المقاومة والضغط عليها حتى من قبل انظمة عربية موالية للغرب لاسيما الضغوط المصرية الاخيرة على حركة حماس بعد العدوان الغاشم على غزة؛ كما عملت الحركات الاسلامية على اعادة احياء الصراع العربي الاسرائيلي وانه حسب فريدمان سيكون عنوان المرحلة القادمة ، حيث سياتخذ بعدا جديدا يتجلى في حرب اكبر بين الحضارات ،وقد حدد ثلاثة أسباب لذلك:

- 1- إحساس العرب والمسلمين بالإنحياز الأمريكي لإسرائيل؛
- 2- وحشية الممارسات الاسرائيلية ضد الفلسطينيين كما ينقلها وسائل الاعلام العربية؛
- 3- حالة الاحباط التي تسود الشارع العربي<sup>(1)</sup>.

ج5-ادانة العدوان الصهيوني الاخير على غزة والذي بدا في 27 ديسمبر 2008 الى غاية 17 جانفي 2009 وما تخلله من دعوات واستنهاض الهمم حول هاته الحرب، والمسيرات والمظاهرات المنددة بهاته الحرب والمتواطئين مع العدو الصهيوني؛ضف الى ذلك جملة النقاشات السياسية الاسلامية التي حصلت وكشف المستور من مخططات دايتون والتنسيق الامني بين السلطة الفلسطينية والعدو الصهيوني.

كما وحاولت الحركات الاسلامية الشرق أوسطية والاسلامية عموما احداث جدل اعلامي في الاعلام وجعل هاته الحرب الشغل الشاغل واعتبارها القطرة التي افاضت الكاس،كما ولا ننسى ايضا الدعوة الى محاكمة مرتكبي الجرائم الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني ولعل ما احدثته هذه الدعوة من خوف لدى المسؤولين الاسرائيلين سواء بتغيير الاسماء من قبل الجنود وتغيير الوجوه والخوف من المحاكمات والتنقل الى الدول الاوروبية بواسطة ضمانات مسبقة من عدم المحاكمة،خير مثال على جدية واهمية هذا الطرح.

وإذا كانت محاكمة المتهمين الإسرائيليين امام المحكمة الجنائية الدولية غير واردة سواء لعدم انظام إسرائيل إلى نظامها أو للثغرات العديدة في المحكمة نفسها،حتى وان تحقق ذلك جدلا فسوف تبقى المشكلة في كيفية القبض على الكبار المجرمين الاسرائيلين خاصة مع مساعدة الولايات المتحدة لاسرائيل،ولكن المحاولة تستحق العناء لما تحققه من آثار سياسية ونفسية.

من ناحية اخرى يمكن رفع دعاوى امام القضاء في مختلف الدول لاحتجاز المتهمين الاسرائيلين خلال زياراتهم الاجنبية او لمنعهم من الحصول على تأثيرات لزيارة دول اجنبية، ويمكن ان يكون موضوع الدعاوى امام القضاء الاجنبي هو حث الدولة على تنفيذ التزاماتها ضد اسرائيل وفق احكام القانون الدولي

<sup>1</sup>-لويشي هشام ووارى عبد الكريم، "أحداث الحادي عشر سبتمبر وتأثيرها على العالم الاسلامي"، مذكرة ليسانس (كلية العلوم السياسية والاعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2003)، ص115.

الانساني التي تفرض تضامن دول العالم في مواجهة الجرائم العامة الدولية<sup>(1)</sup>.

(5) - شكل دافعا لدراسة الاسلام والتعرف عليه:

بسبب الزخم الاعلامي الذي احدثته هذه الاحداث وما تلاها من تداعيات على الحركات الاسلامية تحت مسمى مكافحة الارهاب وتداعيات مست العالمين العربي والاسلامي ككل ،وبسبب هذا الزخم الإعلامي الذي حدث في اوساط شعوب العالم ،جعل شعوب العالم والعالم برمته يسال عن الإسلام واهله .

حيث شكلت هذه الاحداث دافعا لدراسة حقيقة الاسلام والحركات الاسلامية من قبل بعض الباحثين الغربيين المنصفين والذي كتبوا عنه قبل وبعد الاحداث فمثلا الكاتب الفرنسي "YVES LOCOSTE" والذي يعبر عن قناعة مفادها "ان الاسلام ليس سبب كل المشاكل التي تتخطب فيها الدول العربية والاسلامية لان أسس الاسلام ثابتة ولا تأمر بهاته الاشياء التي ينطوي تحتها أكثر من مليار مسلم"<sup>(2)</sup>.

ثم يستطرد بفكرة مفادها أن الإختلاف الجيوسياسي ما بين الدول العربية القطرية المجاورة و التي يفوق عددها العشرين دولة هو خلاف حاصل بصفة الشرق إلى الغرب ويورد مقولة الأستاذ "محمد أركون" حول الفرق بين الدين الإسلامي : l'islam و الإسلام بالجمع les islams وهو :

1- الدين الإسلامي : l'islam : هو دين له تاريخ و تاريخه واضح الحياة الإجتماعية التي يدل عليه واضحة و الثقافة واضحة.

2- الإسلام بالجمع : les islams : لديها علاقة بالحالة السياسية و الحالة الإجتماعية و الجماعات الموجودة في تلك الحقبة و إلى من تنتمي و أيضا على أفكار الحاكم في تلك الفترة (أي يغير الإسلام حسب ما يريد الوصول إليه) الآن الإسلام هو دين واحد لديه أسس واحدة أما les islams فهو أيديولوجية (وهذا الإسلام يشغل لغة الزعيم للوصول إلى لغة الشعب)<sup>(3)</sup>.

فمثل هذه الأقلام هي مكسب سياسي للحركة الإسلامية التي من واجبها التواصل معها سياسيا وميدانيا وإقتصاديا... إلخ و إستغلالها في تحسين صورة الإسلام التي شوهت بفعل ها ته الأحداث - لدى الغرب - وتزويدها بكل الإعلانات اللازمة من مادة إعلامية أو طاقات شبانية حركية واعية لأنها تمثل مكسب إنساني يضاف إلى رصيد الحركة الإسلامية و الشعوب الإسلامية عموما .

علاوة على هذه الإيجابيات فإن الزخم الإعلامي الذي أحدثته هاته الأحداث في أوساط الشعوب الإسلامية جراء ما قامت به الحركات الإسلامية من زرع الوعي والوحدة الإسلامية في صفوف الشعوب الإسلامية و محاولة إيضاح صورة الإسلام الصحيحة أدى إلى إقبال العامة الغربيين على الإسلام بدليل أن الذين أسلموا من سنة 2001 إلى 2003 أكثر ممن أسلموا من 10 سنوات بعيد الحرب الباردة وعلى صعيد الشعوب العربية و الإسلامية فإن ماحدث بعد أحداث 11 سبتمبر من أمريكا و إسرائيل تحديدا ؛ أضاف بريقا هائلا

<sup>1</sup> - عبد الله الأشعل، "محاكمة الجرائم الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني". البصرة ، العدد السابع ، 2004، ص89.

<sup>2</sup> - Yves Lacoste. Question de géopolitique: l'islam ,la mer ,l'afrique. paris: libraire générale française ,1988, pp36-38.

<sup>3</sup> - yves lacoste, Op.cit, p38.

للخطاب الإسلامي المتصل بالحركات الإسلامية وجعل جميع القوى السياسية تقريباً تردد هذا الخطاب نفسه هذا يصب في خانة الفائدة وليس العكس، شريطة أن تستطيع الحركة الإسلامية إعادة تشكيل نفسها وخطابها للتحول إلى طليعة حقيقية للأمة ومعبرة عنها<sup>(1)</sup>.

وفي السياق ذاته يؤكد الكاتب البريطاني جيمس بيل أن الإسلام دين حضارة وقوة عالمية وأنه إذا كان على المسلمين أن يبذلوا جهدهم لفهم الغرب، فإنّ الغرب يجب أن يتلقى الكثير من الدروس لفهم الإسلام، وذكر في مقال نشرته مجلة MIDDLE EAST INSIGHT أنّ الإسلام منهج حياة يمارسه أكثر من مليار و 200 مليون مسلم، وأنه أسرع الديانات نمواً. وبالنسبة إلى الدور الصهيوني، فقد أتاحت أحداث العنف التي قام بها بعض المتطرفين للأميركيين الصهاينة والمتصهينين أمثالهم فرصة تحرر ألسنتهم وأقلامهم من آخر القيود التي كانت تكبلها إلى حد ما. ويلاحظ متتبعو ما يُكتب ويُقال في وسائل الإعلام الأميركية أن هؤلاء هم أشدّ المحرضين على الإرهاب من الإسلام وكرهية المسلمين والعرب والإرهابيين<sup>(2)</sup>.

ويؤكد فريد هاليداي أستاذ العلاقات الدولية في كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية في كتاب أصدره بعنوان «ساعتان هزتا العالم... الحادي عشر من أيلول الأسباب والنتائج»، يخصص فصلاً كاملاً عن عدااء الغرب للمسلمين رافضاً مقولة الإسلاموفوبيا، أي خوف الغرب من الإسلام أو العدااء له، وي طرح بدلاً منها العدااء للمسلمين، ويقول إن ليس ثمة عدااء للإسلام كدين في الغرب بالمعنى الصليبي للكلمة على رغم وجود بعض ترسبات الإرث التاريخي والتصورات المتوارثة، لكن السائد والأهم في رأيه هو موجات العدااء للمسلمين كناس وليس للإسلام كدين ونظرية... وهذه الموجات من العدااء تصعد وتهبط تجاه المسلمين<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - محمد مورو، "تحو إعادة تأسيس المفاهيم"، متحصل عليه من: [www.Islamtoday.net](http://www.Islamtoday.net) يوم: 2009/06/09.

<sup>2</sup> - Ghazi Dahmane, "L'islam et les musulmans dans la pensée occidentale après le 11 Septembre". Obtenu du : [www.jadal.org](http://www.jadal.org) le22/03/2010.

<sup>3</sup> - Ibidem.



**المطلب الثاني: التحديات الخارجية للحركة الإسلامية بعد أحداث 11 سبتمبر:**

تعتبر أحداث 11 سبتمبر نقطة تحول درامية في استشعار الغرب لخطورة الحركات الإسلامية وان العالم لم يعد كما كان في السابق، حيث ان انعكاسات احداث 11 سبتمبر وضعتها امام تحديات جديدة وجعلتها تقف في خط الدفاع؛ يجب ان تدرك الحركات الإسلامية بالعمق المناسب للتحديات التي تطرحها تلك التحولات والتغيرات الدولية بفعل هذه الاحداث.

ويرى الدكتور عبد الله علي ابراهيم\* أن الحركات الإسلامية في مآزق فكري وسياسي وتواجهها تحديات كبرى بعد احداث 11 سبتمبر ووصف الاسلاميين بانهم غريبون، وان الغرب جزء من هويتهم وتكوينهم من خلال التخرج من المدارس الغربية<sup>(1)</sup>، كما أن الحركات الإسلامية تعيش اكرهات خارجية متعددة الاقطاب بفعل التحامل الغربي عليها، والتي تفرض عليها تحديات متنوعة ومعقدة خاصة في فترة ما بعد هجمات 11 سبتمبر ولعل أهم تلك التحديات الخارجية الجديدة هي :

**1- قدرة الحركات الإسلامية الشرق اوسطية على تحقيق التكامل فيما بينها:**

يعتبر من اهم التحديات التي واجهت وستظل تواجه الحركات الإسلامية عقب هجمات 11 سبتمبر، على اعتبار أن معظمها سليل حركة الاخوان المسلمين؛ كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة، وهذا بالحفاظ على خصوصية كل بلد؛ وعلى اعتبار ان الحركات الإسلامية هي "جماعة Community" والتي هي وحدة اجتماعية لها كفاية ذاتية في الميكانيزمات التكاملية؛ بمعنى الاحتفاظ بوجودها وشكلها يكون بواسطة عملياتها الذاتية وليس اعتمادا على الانساق الخارجية او الوحدات العضوية، والتكامل هو قدرة الوحدة او النظام لتحقيق ذاته في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية<sup>(2)</sup>؛ فالتكامل هو عملية سياسية لكن كذلك هو تحول اجتماعي حينما تقتنع كل الحركات الإسلامية الشرق اوسطية بانها عاجزة عن دائرة شؤونها الخارجية والداخلية الرئيسية باستقلالية عن بعضها البعض، وتسعى بذلك لاتخاذ قرارات مشتركة في هذه الشؤون او تفوض امرها فيها الى سلطة عليا مشتركة.

**2- القدرة على كسر التشتت الحاصل في صفوف العمل السياسي الإسلامي القطري :**

تواجه الحركات الإسلامية تحدي تحويل الأحداث الى عامل وحدة وإضفاء طابع العمل الجماعي من خلال التنسيق بين مختلف فصائل العمل السياسي الإسلامي القطري والتي أصابها التشتت بفعل هاته الأحداث كما ذكرنا في الانعكاسات الداخلية، هذا الأمر الذي يتطلب جهدا وإرادة سياسية من قبل كافة الحركات الإسلامية الشرق اوسطية سواء الكوادر ام القاعدة الشعبية إلى زيادة حجم الاتصالات بين مختلف الحركات الإسلامية الإقليمية والخروج من حالة التقوقع الحاصلة.

\* أستاذ التاريخ بجامعة ميسوري الأمريكية.

<sup>1</sup> - " مسؤول في حكومة البشير يدعو الحركات الإسلامية الاستفادة من تجربتي السودان و أفغانستان". منحصل عليه من: [www.aawsat.com](http://www.aawsat.com) يوم: 2009/05/17:

<sup>2</sup> - عامر مصباح، مرجع سابق، ص 26.

إن هذه الحركات الإسلامية الشرق أوسطية على مستوى كبير من التعدد والتنوع والقابلية للتطويع والتكيف، بشرط اتمام الفهم والاستيعاب القائم على البحث العلمي، ومن ثم التفكيك وإعادة التركيب لتحديد شبكة العلاقات الكامنة داخل كل حركة إسلامية وبين وحداتها، مما يسمح بإمكانية تحديد أطر الاتصالات العامة بين الحركات الإسلامية الإقليمية لكل بما يتلاءم مع طبيعة الظواهر السياسية والاجتماعية في واقع المجتمعات الشرق أوسطية.

### 3- اثبات إمكانية توفيق الحركات الإسلامية بين الديمقراطية والإسلام:

إنطلاقاً من أن اغلب الحركات الإسلامية بعد هجمات 11 سبتمبر في الرؤية الغربية هي حركات تحمل في جذورها العنف ولا تقنع بالعمل السياسي وشروط اللعبة الديمقراطية حسب المنظور الغربي فإنه من بين أبرز التحديات التي تواجه الحركات الإسلامية الشرق الأوسطية الموسوعة بالإرهاب تارة وبالغنف تارة أخرى:

هو بشأن قدرتها على اثبات إمكانية التوفيق بين الديمقراطية والإسلام وأكدت صحيفة (لوموند: le mande) أنه تقع على غاتق الحزب الإسلامي مسؤولية اظهار توافق الإسلام مع الديمقراطية وكيفية التكيف بين الإسلام والحداثة<sup>(1)</sup>.

### 4- البحث عن اسباب الردة عن المشروع الإسلامي :

بعد ظهور مايسمى بالمشروع الإسلامي والذي فقد الكثير من بريقه واهميته، شهدت الساحة السياسية والاعلامية انحساراً في ذلك المشروع، وماعليه فإنه يتوجب البحث عن اسباب هذا التراجع.

ومع الاخذ في الاعتبار اننا امة في حالة هزيمة تكنولوجية، وان الفجوة التكنولوجية لا يمكن سدها لا بسهولة ولا بصعوبة بوسائل تقليدية او بوسائل مستمدة من طرق التفكير الغربي في التنمية، لادراكنا على الفور ان المشاركة في السلطة لن تحقق أي نتائج مرجوة للناس، وفي نفس الوقت يحدث نوع من الانصراف الجماهيري عن المشروع الإسلامي واحداث نوع من الشوشرة على منطلقاته النظرية<sup>(2)</sup>.

والأفضل طبعاً ان تعمل الحركات الإسلامية على ايجاد البدائل والرؤى والمواقف والاجتهادات الواقعية، والعمل على المناورة عن طريق تعدد البدائل والرؤى، لأن ذلك يعني نوع من تحقيق آمال وطموحات الشعوب الشرق أوسطية في نوع من السياسة الاقتصادية والاجتماعية والخارجية، فإذا لم تحقق احلام هذه الشعوب، فإن اثر ذلك سيكون عميقاً باتجاه الردة عن قيم المشروع الإسلامي .

### 5- العداوة الأمريكية للحركات الإسلامية من خلال النظرة الأكاديمية :

<sup>1</sup>- رفعت السيد احمد وعمر الشويكي، مرجع سابق، ص 69.

<sup>2</sup>- محمد مورو، مرجع سابق، ص 142.

نلاحظ أن الذي ترتب على أحداث 11 سبتمبر يختلف من مكان لآخر والتحديات التي تواجه الحركات الإسلامية متنوعة في جانب أو جوانب منها، متحدة في جوانب أخرى.

فالتيار الإسلامي كله يواجه تحديا واحدا يتمثل في العداوة الأمريكية الصارخة التي تتطلب - صراحة- من الدول ان تقمع العمل الإسلامي ،حتى الخيري البحث منه ، وان تضع تحت تصرف أمريكا المعلومات الكاملة عن الأفراد والمؤسسات والأموال التي تقرر أمريكا أنها تتصل بسبب مهما يكن ضعيفا او متوهما بالعمل الإسلامي الحركي الذي يخشى -في نظرها- ان يكون مؤيدا للإرهاب<sup>(1)</sup>.

ويرى الدكتور رضوان السيد : إن أبرز التحديات التي تواجه الإسلام اليوم بعد 11 سبتمبر تتصل بالاجواء الاكاديمية، فقد تشكل تيار علمي مناهض للدين الاسلامي والثقافة الاسلامية زيادة على التشكيك في إنسانية المسلمين، لذلك فقد اتجه تيار المستشرقين الجديد الى القول بان القول انما هو إنشقاق عن اليهودية والنصرانية ولم يجعل منه سوى الفتوحات التي اصلت العنف فيه<sup>(2)</sup>.

ولا شك ان هذه النظرة الاكاديمية انعكاس من جهة وتعقيد من جهة اخرى لنظرة الراي العام الغربي حيث يؤكد الدكتور غازي صلاح الدين\* أن الغرب سيعمد الى تجفيف كل المنابع التي ترفد ثقافة المسلم في التصدي للظلم والجبروت، والتي تجعل الاسلام كما وصفه لمفكرون الغربيون من امثال: صامويل هنتغتون ، بأنه واحد من الثقافات التي تملك المقدرة على التمرد على النظام العالمي لانه يمتلك في اصوله جرثومة التمرد على الحضارة الغربية<sup>(3)</sup>.

ولذلك فان هذا التحدي يمثل احدى اهم التحديات والتي يجب على الحركات الاسلامية دراستها ايماء دراسة بسبب انه يمثل جملة ما يعتقد الغرب في الاسلام والحركات الاسلامية ،فهو تعقيد وصدى الراي العام الغربي.

## 6- تحسين النظرة السیاءة العالمية تجاه الإسلام والحركة الإسلامية :

لا يختلف اثنان كون النظرة السیاءة "Mal vision" العالمية تجاه الحركة الاسلامية اصبحت هي المهيمنة بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 وتحول النظرة المجتمعية العالمية الغربية من الخطر الشيوعي الاحمر الى الاسلاموفوبيا- الخطر الاسلامي -؛ ولقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية عقب هجمات على وصف الاسلام بانه عقيدة منتجة للفكر الارهابي والتطرف - أخذاً برأي الباحث السياسي صموئيل هنتجتون- وان مجمل فصائل الاسلام السياسي باعتبارهم ارهابيين او ارهابيين محترفين وعملت الادارة على

<sup>1</sup> - "سليم العوا يعترف: الاسلام كسب منذ 11 سبتمبر 2001 اكثر بكثير مما خسر". متحصل عليه من: [www.alrabneww.com](http://www.alrabneww.com) يوم: 2009/06/09.

<sup>2</sup> - محمد عمر سعيد، "تحديات الاسلام الداخلية والخارجية". متحصل عليه من: [www.chihab.net](http://www.chihab.net) يوم: 2009/06/09.

\* مستشار الرئيس السوداني لشؤون السلام.

<sup>3</sup> - "مسؤول في حكومة البشير يدعو الحركات الاسلامية للاستفادة من تجربتي السودان وافغانستان". الشرق الاوسط، العدد 8395، نوفمبر 2001، متحصل عليه من: [www.aawsat.com](http://www.aawsat.com) يوم: 2009/06/09.

على وصف المسلمين ضمنا أو صراحة على انهم هيكلية وبحكم الطبيعة يميلون الى العنف ولا يقبلون بالسباب هيكلية ترجه الى ثقافتهم الاسلامية القيم الغربية في الديمقراطية وحقوق الانسان.

فهجمات 11 سبتمبر ليست فقط هي بداية الارهاب الأصولي او الصراع في الشرق الاوسط، إنما هي استمرارية لقسم من التاريخ، إنها ببساطة اليوم الذي تراكمت فيه مشاكل آلاف السنين لتمتد الى شواطئ الامريكين<sup>(1)</sup>.

هكذا يقول "Scoht achley" وهو أحد الكتاب الذين يعتبرون الشرق الاوسط هو مهد الصراعات والنزاعات، فلذلك فان التحدي الابرز في تسيير هذه السلسلة التاريخية من الاحداث هو تحسين صورة الحركات الاسلامية التي تحمل مشروع بناء الامة وفق المرجعية الإسلامية؛ وإيجاد آليات تحسين صورة الإسلام والمسلمين في الخارج والعمل على التخلص من التلازم بين الإرهاب والحركات الإسلامية؛ وكذلك إظهار الصورة المشرقة من الإسلام وإيضاح حقيقة التعايش التاريخي بين المسلمين وسائر الديانات. ولذلك يرى **يفجيني بريما كوف\*** أن سير تطور الاحداث سيتوقف في القرن الحادي والعشرين على مدى القدرة على التخلص من افكار التماثل الزائف بين الارهاب الدولي والاسلام، وبين النشاط المتطرف لبعض الاقليات الاسلامية والعالم الاسلامي باسره ومايدعم هذا الاستنتاج إن المسلمين لا يعيشون في عالم منغلق على نفسه<sup>(2)</sup>.

#### 7- ادراك ووعي الحركات الإسلامية بالعمق المناسب ما يحاك ضدها وخاصة حركات المقاومة :

قد تغير الغرب في تعامله مع الحركات الاسلامية وخاصة امريكا بعد احداث 11 سبتمبر ووضعت خططا واستراتيجيات لضعافها والقضاء عليها؛ ولذلك يجب ان تدرك الحركات وتعي بالعمق المناسب ما يحاك ضدها اليوم وخاصة حركات المقاومة من خلال :

- تجفيف الينابيع بمحاصرة العمل الخيري ، وتطوير جهات الدعم الشعبي، وفرض القيود الصارمة على حركة المال عبر البنوك، وملاحقة اهل الخير في البلدان النفطية لمنع التصرف بزكوات اموالهم الا عبر الجهات الرسمية؛ واي قطع الطريق على وصول هذا الاموال لحركات المقاومة الاسلامية او حتى المؤسسات التابعة لها.

تحريض الدول العربية لاتخاذ اجراءات امنية لملاحقة النشاط الاسلامي الحركي ، وذلك بالتنسيق مع الاجهزة الامنية الغربية، وخاصة الامريكية منها بدعوى محاربة الارهاب وتوجد الان في العديد من الدول العربية والاسلامية مكاتب لاجهزة الامن الامريكية، وخاصة مكتب التحقيقات الفيدرالية (FBI) الذي يتواجد رجاله داخل مقرات في كل من السعودية ومصر وفلسطين واليمن والسودان والاردن والمغرب،

<sup>1</sup> - Scoht Achley and others. « the middle est effects us all ».the middle east in Bible prophecy, 2003-2004, p02.

\* رئيس وزراء روسيا الأسبق واستضيف عدة مرات في قناة الجزيرة.

<sup>1</sup> - يفجيني بريما كوف، مرجع سابق، ص34.

إضافة إلى باكستان والفلبين واندونيسيا واوزبكستان<sup>(1)</sup>.

- خلق بؤر توتر بين الشيعة و السنة في العالمين العربي و الإسلامي، وتصعيد العزف على أوتار الخلافات المذهبية لإشغال المجموع الإسلامي الحركي بهذه المعارك و المقاتل الجانبية ولعل ما جرى في العراق خير دليل على هذه السياسة .
- ممارسة الضغط على دول التي تأوي أو تدعم حركات المقاومة الإسلامية؛ مثل : سوريا و لبنان و السلطة الفلسطينية و إيران؛ ودفعها لتبني سياسات تعجل بعزل هذه الحركات وتهيئ الظروف لتجربتها من أسلحتها .
- تشجيع الدول العربية و الإسلامية للتطبيع مع إسرائيل، و العمل بكل الطرق لكسر حاجز العداء النفسي لشعوب منطقة الشرق الأوسط مع اليهود الصهانية...وقد ظهرت آثار هذه السياسة في بعض الدول الخليجية(قطر، البحرين، الإمارات)، إضافة إلى دول شمال إفريقيا (تونس، المغرب، وموريتانيا). وهناك محاولات وضغوطات لجر ليبيا والجزائر للحاق بركب المهولين للتطبيع...وقد شاهدنا في الفترات الأخيرة الكثير من اللقاءات والمصافحات بين شخصيات إسرائيلية وأخرى إسلامية من باكستان و اندونيسيا<sup>(2)</sup>، وبعد رحلة تحضير استمرت لسنوات، وانتهت بتخفيف لهجة الهجوم على إسرائيل، ورجال السياسة والأعمال الذين يقودون في الخفاء قاطرة "التطبيع" معها، اعتبر المحللين السياسيين اهتمام الإعلام الإسرائيلي بقضية التطبيع "محاولة من إسرائيل لتعزيز سياسة اختراق دول الشرق الأوسط وفرض الأمر الواقع عليها دون تقديم ما يفيد القضية الفلسطينية.
- إيجاد ساحات مواجهة بين إسلام أصولي (محافظ) و إسلام وصولي(ليبرالي)؛ أي بين إسلام يتحرك في اتجاه مصالح الأمة و إسلام أمريكي ليس له من مهمة إلا التهجم على التيارات و الحركات الإسلامية و إتهامها بالإرهاب أو دعم الإرهاب و التنادي بالانفتاح على الغرب و التباكي على ضياع العلاقة مع أمريكا، والعمل على تبرير سياساتها العدوانية تجاه أوطاننا وشعوبنا الإسلامية ومنح غطاء شرعية لممارستها الاستعمارية<sup>(3)</sup>.
- إفشال النموذج الإسلامي في الحكم؛ لإضعاف مصداقية الإسلاميين وتشويه صورتهم أمام الشارع الإسلامي وإشغالهم بمعارك جانبية(عرقية، حزبية، طائفية...إلخ) لتكريس حالة الإحباط واليأس من المشروع الإسلامي.

#### 8- إستغلال دعوات المجموعة العربية بعدم إستهداف الدين الإسلامي :

بمناسبة إنعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد أحداث 11 سبتمبر لمناقشة التدابير الرامية للقضاء على الإرهاب الدولي . دعت المجموعة العربية إلى ضرورة تظافر الجهود الدولية في إطار الأمم المتحدة من أجل مكافحة الإرهاب بكافة أشكاله وتعزيز سبل الحوار المتكافئ بين الحضارات الإنسانية

<sup>1</sup> - أحمد يوسف، مرجع سابق، ص 84.

<sup>2</sup> - محمد تامات، العلاقات الجزائرية الإيرانية: البحث عن السراب. الجزائر: شركة دار الأمة، 2001، ص ص 239-240.

<sup>3</sup> - أحمد يوسف، مرجع سابق، ص 86.

لدحض كل المناورات التي تستهدف الدين الإسلامي ومبادئه السمحة<sup>(1)</sup>.

ضف إلى ذلك التأكيد الموحد حول ضرورة تعريف الإرهاب تعريفا واضحا يميزه عن النضال المشروع لكل الدول و الشعوب وفي مقدمتها المقاومة الفلسطينية والتي جرى التحامل عليها في خضم الإستغلال الأمريكي صهيوني بدافع محاربة الإرهاب.

هذه الدعوات تعتبر تحدي يضاف إلى متغير تحسين الصورة السيئة للإسلام ويتطلب تنسيق الجهود العربية - العربية أكثر من أي وقت مضى لمواجهة الحملة الشعواء ضد أي عمل سياسي ذو طابع إسلامي يتهم في ضلوعه في أخطبوط الإرهاب الدولي.

9- إستغلال محاولات أمريكا لتحسين علاقاتها مع دول العالم الإسلامي :

وكمحاولة من الولايات المتحدة الأمريكية لتحسين علاقاتها مع العالم الإسلامي بما فيها علاقتها مع الحركات الإسلامية- هذه العلاقة التي أقل ما توصف بدائها تحت السيئة- التي لها شعبية واسعة أوساط المجتمعات الشرق الأوسطية أكثر من أي قوة سياسية أخرى في المنطقة . ولاسيما بعد ندهور هذه العلاقات بسبب السياسة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر التي وقعت بالأساس تأثرا بالممارسات الأمريكية في العالم الإسلامي في فلسطين بوجود خاص .

وفي خضم هذه الأحداث لا يمكن إغفال أو تجاهل المزايا التي يمكن تحقيقها إذا ما جرى تحقيق إتصالات فعالة وبناءة بين الحركات الإسلامية و الولايات المتحدة . يتم من خلالها الأخذ في عين الإعتبار مصالح الطرفين مع أهمية إستغلال الحركات الإسلامية لهذه البوابة الأمريكية القريبة للحوار و التعاون في سبيل تحسين أوضاع الحركات الإسلامية و العالم الإسلامي . ورغم أن سابق التجارب الأمريكية في هذا الشأن غير مشجعة إلا أن تحولات السياسة الأمريكية بشكل لا يمكن إنكاره في العراق وتجاه فلسطين يستحق المحاولة . ولا سيما بعد خطاب الرئيس الأمريكي أوباما في مصر ودعوته إلى التقارب مع العالم الإسلامي . فالولايات المتحدة تعلم أن القوى الإسلامية هي المسيطرة على الشارع، وبالتالي لا يمكن القيام بأي تغيير يحظى بالمصداقية والاستمرارية إلا إذا تمّ الحصول على ختم الإسلاميين عليه من أجل شرعنته، وبناءً على ذلك ولذلك وجب على الحركات الإسلامية إستغلال التقارب بين أمريكا والعالم الإسلامي.

رغم مصلحية الأهداف و الغايات الأمريكية من وراء التطور الأخير في علاقاتها مع العالم الإسلامي إلا أن هناك فرصة كبيرة متاحة أمام تيار الإسلام السياسي لاستغلاله لتحقيق إختراق في العملية السياسية في بلاده .. مع عدم إمكانية إنكار أن الأرضية التي تقف عليها الدعوات الأمريكية للإصلاح و التغيير في الشرق الأوسط والعالم العربي والإسلامي تنطلق من أسس سليمة حيث أن الأوضاع السياسية والاقتصادية و الحقوقية في البلدان العربية الإسلامية بالفعل إلى تغيير<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>- حسين بوقارة وآخرون، مرجع سابق، ص135.

<sup>2</sup>- علي الجاروني، "الحوار الاسلامي- الأمريكي: كما نريده نحن ام كما يريدون ؟! ". البصيرة، العدد العاشر، جويلية 2005، ص66.

## 10- صرف جهد مالي ودبلوماسي من أجل تقديم الصورة الناصعة للإسلام :

إن الحركات الإسلامية يواجهها تحد آخر لا يقل أهمية عن سابقه من التحديات وهو توفير و إيجاد الإمكانيات و الموارد البشرية السياسية و الإقتصادية وكذلك الإجتماعية وترتيبها و العمل على الإستفادة منها من أجل تقديم الصور الناصعة للإسلام والتي شوهت بفعل ها ته الأحداث و أصبح يطلق على أي عمل إرهابي بأنه من طرف : شبكة الإرهاب الإسلامي **islamic terrorist network** و أصبحت سياسة الصورة النمطية هي التي تحكم مسار الحركات الإسلامية الشرق أوسطية . ضف إلى ذلك أن هذه الأحداث ألقت بأعباء ضخمة على أجهزة و هياكل الحركات الإسلامية في دول العالم الإسلامي وبصفة خاصة على دول الشرق الأوسط و التي يتطلب منها صرف جهد مالي و إعلامي - من تنظيم ملتقيات و ندوات و محاضرات بحقيقة نشاطها و جوهره و إيصاله بالصورة الصحيحة عبر الإعلام - ودبلوماسي ضد الحرب النفسية على الإسلام و المسلمين . من أجل تقديم الصورة الناصعة للإسلام<sup>(1)</sup>.

ورغم أن الحركات والمجتمعات الإسلامية هي الأضعف إقتصاديا وسياسيا في العالم إلا أنه يستدعي بأي حال من الأحوال أن تواجه عمليا و شكل حضاري مواقف الإدارة الأمريكية من كثير من الحركات الإسلامية سراء بتوفير السيولة المالية ضد الحرب الإعلامية، أو التفاعل مع القوى السياسية الأخرى في المنطقة.

## 11- القدرة على الصمود و البقاء في المواجهة :

يكاد يجمع أغلب المحللين والنقاد و الباحثين في المجال الحركة الإسلامية أن هذه الأخيرة تواجه تحدي إثبات الوجود من خلال مبادرات وأفكار وتكتيكات جديدة والعمل على تقديم البديل والمرشحين الأكفاء.

وتتفق أغلب الأحزاب والشخصيات المحسوبة على الحركة الإسلامية أن هذه الأخيرة غير قادرة في الوقت الراهن على تقديم مرشح يمثلها في أي استحقاقات انتخابية خاصة بعد هجمات 11 سبتمبر - ماعدا بعض الإستثناءات لاسيما في تركيا مثلا - بسبب حالة التشرذم و الإنقسام التي تعاني منها هذه الحركات الإسلامية وهي الحالة التي قد تدفع بالبعض إلى الوقوف وراء مرشح غير إسلامي يتعهد بحماية الثوابت و التراث الإسلامي للحركة و مقومات المجتمع .

لذلك نرى أنه من يترشح من الإسلاميين في ظل الظروف الراهنة سوف لن يقدم خدمة للمشروع الإسلامي، بقدر ما يسعى بحسابات شخصية و حزبية، الأمر الذي يستدعي من الحركة الإسلامية البحث عن مرشحين يؤمنون بالقيم الإسلامية ويدافعون عنها، ويرفضون في ذات الوقت الطرح العلماني ويقفون ضد أنصاره الذين يسيطرون إتباعه على مصادر صناعة القرار في أغلب الدول الشرق الأوسطية بالرغم من أنهم قلة قليلة .

<sup>1</sup> - عبد الحميد بن سالم، مرجع سابق، ص 112.

إن هذا الخيار المقدم هو بفعل الواقع الذي تعيشه الحركة الإسلامية بعد أحداث 11 سبتمبر والتي هي أعجز من أن تقدم مرشحا واحدا في أي استحقاقات انتخابية قادمة غير أنه وبتضافر الجهود -جهود من يحسون على الحركة الإسلامية- وبعزيمة وإرادة جادتين قد تدفع الحركة الإسلامية بمشروع واحد عن الحركة الإسلامية في البلدان الشرق أوسطية قد يؤتي ثماره سواء على الميدان القريب أو البعيد، وهذا الرأي هو الذي يراه الدكتور احمد بن محمد.

ضف الى ما تم ذكره، فإنه لا يراد به الحص ، بل تبيان الغالبية العظمى من التحديات الداخلية والخارجية وأهمها، فإنه يوجد غيرها وكما يذكر الاستاذ محمد حسان فإن من أخطر التحديات التي تواجه الحركة الإسلامية المعاصرة -وهو هنا يجمع بين التحديات الداخلية والخارجية على اساس التحدي الخارجي ماهو الا انعكاس للتحدي الداخلي- فهو يرى أن من أخطر هذه التحديات هو التعامل الخاطئ من كثير من افرادها مع النصوص القرآنية والنبوية العامة، والخاصة ،وذلك بوضعها في غير موضعها، أو الاستشهاد بها في غير محلها، وبدون تحقيق المناطات العامة والخاصة التي لا بد من وجودها للربط ربطا صحيحا بين دلالات النصوص والواقع<sup>(1)</sup>.

أي مدى فهم واستيعاب زعماء الحركة الإسلامية لهاته النصوص وتطبيقاتها على ارض الواقع والخروج بعبر سياسيا باعتبار الاسلام :دين وسياسة غير قابلين للتجزئة مثل باقي الديانات ،هذا الشيء الذي احدث شرخا بينا وهوة شائعة بين مايسمى بالجانب النظري الاسلامي والواقع العملي العلماني الذي نجح الى حد كبير في الهيمنة على الحياة السياسية عموما.

ولقد شهدت السنوات الأخيرة تراجعا واضحا المظاهر والمؤشرات في مسيرة الحركة الإسلامية في البلدان العربية والشرق أوسطية خاصة وجودها الفعلي علي صعيد العمل السياسي الإصلاحي والتغييري ، ولنا أن نتذكر أنه قبل عقدين من الزمن تقريبا حيث كانت الحركة في مرحلة صعود وإنتشار هناك من كتب يوضّح العوامل والمتغيرات ويحلل الأسباب الواقعية التي قادت إلي ذلك مطلقا عليها الصحوه والإحياء الإسلامي، واليوم وبعد هجمات 11 سبتمبر وهي تتعرض - كأية ظاهرة سياسية وإجتماعية - لحالة من التراجع بعد هذا الصعود فإن هؤلاء المحللين مدعويين لمناقشة العوامل التي تقود إلى التراجع، وطرح التساؤلات حول مؤشرات الملحوظة، وتحليل مظاهر وأسباب الفشل النسبي للجماعات والتنظيمات التي رفعت شعارات المشروع الإسلامي<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - محمد حسان في مؤلف: محمد حسين يعقوب، منطلقات طالب العلم . ط4، القاهرة: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، 2003، ص23.

<sup>2</sup> - Hamid Qojse .«Mouvement islamique à la veille de la vingt- siècleathée . obtenu du : www.siironline.org le : 25/03/2010 .



## المبحث الثالث :

رؤية مستقبلية للحركة الإسلامية الشرق اوسطية بعد احداث 11

سبتمبر وفيه:

المطلب الأول : رؤية نقدية للحركات الإسلامية الشرق اوسطية

المطلب الثاني : الدور المنوط بالحركات الإسلامية الشرق اوسطية

المطلب الثالث: مستقبل الحركات الإسلامية بعد أحداث 11 سبتمبر.

## المطلب الاول : رؤية نقدية للحركات الإسلامية الشرق أوسطية :

نحن نؤمن بأن مستقبل هذه الامة، بل مستقبل العالم كله مرتبط بالاسلام والحركة الاسلامية، فالاسلام هو وجدان الامة ومحركها نحو الامام، وهو دينها وثقافتها وحضارتها فالاسلام هو الخضوع والطاعة التامة لله بان الاسلام عقيدة صافية تدعو الى التوحيد والتحرر من أي نوع من انواع التعدد أو الشرك<sup>(1)</sup>.

بمعنى آخر ان الاسلام يرفض كدين وممارسة كل مظاهر العبودية الاخرى لغير الله سواء اكانت عبودية مادية للاموال او عبودية شخصية : أي تقديس الاشخاص ...الخ هذا الامر الذي لم تاخذه الحركات الاسلامية بعين الاعتبار، كما سنلاحظ فيما بعد وهذا رغم عديد الدعوات الاسلامية والسياسية والنقدية والتي تطلب من الحركات الاسلامية صراحة مراجعة لاسيما في البناء والتنظيم. فالحركات الاسلامية اسبغت زعاماتها على نفسها شيئاً من القداسة لا يجوز النيل منها او المساس بها وقد حصنت هذه الزعامات نفسها باعطائها لقباً مهيباً :

الشيخ أو أمير المؤمنين أو أمير الجماعة... الخ. لإضفاء نوع من الشرعية القيادية، واحكموا سيطرتهم بان فرضوا على أتباعهم تنظيم حركتهم البيعة والولاء المطلق.

ولما كان الامر كذلك فان تلك الامة لن تتحرك وبالتالي وتواجه التحديات او تقدم او تخرج من ازمته الطاحنة الا بالاسلام كدين وثقافة وكحضارة وكأيديولوجية ايضاً واذا كان الاسلام كذلك فان الحركة الاسلامية من المفروض ان تكون طليعة هذه الامة والمعبرة عن وجدانها وبالتالي فان برنامجاً صحيحاً واستراتيجية صحيحة وتكتيكا صحيحاً ضرورة من ضرورات تلك الحركة وضرورة من اجل مستقبل الامة ضف الى ذلك ان الاسلام الذي يجب ان تفهمه الحركات الاسلامية وتنادي به سواء : دينياً او اجتماعياً ، او سياسياً هو الدين الوحيد الذي يعطي حياة تامة متكاملة وينظم كل المظاهر والاعمال المتعلقة الى الازدهار والهدوء في هذه الحياة، الشيء الذي يمكنهم من الفوز بالجنة والسعادة الخالدة في اليوم الآخر<sup>(2)</sup>.

وهذا ما ذكره الله عز وجل في قوله : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾<sup>(3)</sup>؛ فالاسلام على هذا فهو منظومة فكرية وسياسية واجتماعية قادر على وقف الاستكبار والظلم في العالم ، وهو البديل المرشح الآن بعد فشل الماركسية، لأن يكون أيديولوجية الفقراء والمستضعفين في مواجهة الاستكبار العالمي .

ان المنظمات التي يطول بقاؤها هي تلك التي تقدر على حسن التعامل مع حتمية الدورة العمرية التي يخضع لها كل شيء حي في هذه الدنيا ،اذكل شيء ينشأ له قمة يصل اليها، ثم يتجه نحو النزول ، وحسن التعامل انما يكون في القدرة على تجديد العمر ، والاستمرار في العطاء ، فيتحول طول العمر الى تراكم

<sup>1</sup>-Ahmed Almazayad and Adel al-shaddy.the pillars of islam.Erriyad :Madar al –watan publication.2005 ,p3

<sup>2</sup>- Ahmed Almazayad and Adel al-shaddy.Muslim etiquetts.Erriyad :Madar al-watan publication.2005,p4.

<sup>3</sup>– الآية 38 من سورة الانعام.

في البذل، وتركيز في السير، وتوجه دقيق نحو الهدف وغير ذلك لا يمكن اعتباره الا شيخوخة توصل الى أرذل حال؛ عندما تقع كارثة أو نكسة ما، فان الحزب السياسي يجري تقويما لما حدث، وينقد السلوكيات والمواقف التي تثبت خطأها او فشلها، ويضع تصورات لافق مستقبلي محدود الاجل او طويل الاجل -اما الحركات الاسلامية، فعندما تصيبها مصيبة او كارثة -على غرار التداعيات المؤلمة لاحداث الحادي عشر من سبتمبر على الحركة الاسلامية الشرق اوسطية -فان زعماءها يلوذون بالقدر ويقولون لقد عملنا ما في جهدنا، وهذا هو قدر الله لنا- وما علينا الا الصبر والرصا بهذا الابتلاء، دون ان يكفلوا انفسهم عناء التفكير والمراجعة والنقد والتبصر بالمستقبل .

ولأن الامر كذلك فان الحركة الاسلامية تحتاج الآن باتحديد لنوع من النقد والنقد الذاتي يمارسه ابناء الحركة فرادى او مجتمعين او الاستفادة من التجارب والخبرات وطرح الاسئلة الصريحة والقاسية والبحث عن الخلل وتحديد علاجه<sup>(1)</sup>.

إن ابتعاد الحركات الإسلامية عن المنهج النقدي، شجع الآخرين من العلماء و الإسلاميين :الحركيين السابقين ان ينقدوا مسيرة وفكر الحركات الإسلامية بغص النظر عما إذا كان النقد يرضي زعماء الحركات وفتائلها المختلفة ام يزعجها، فيما ياتي بعص اتجاهات النقد وهي :

#### 1/ نقد في الهيكل التنظيمي الداخلي :

ان احداث 11 سبتمبر وتداعياتها المريرة على الامة الاسلامية عموما والحركة الاسلامية خضوضا، كشف النقاب عن الكثير مما اغفلته الحركة الاسلامية، فلا يبدو انها تلاحظ التحولات المهمة في خريطة العمل الاسلامي، ولا تريد ان تستوعبان الحالة الاسلامية اصبحت بعد الاحداث مجتمعية تخص الجميع، فلم تعد تخص الحركة وحدها، والغريب أن الحركة الاسلامية لا تزال تتعامل بعقلية تنظيمية بالية.

ولقد اثار موضوع الطاعة جدلا واسعا من خارج الحركات الاسلامية، رغم ان الاسلاميين بعامة، يقرون مسالة الطاعة وانما واجبة في الدين الاسلامي، ولكنها طاعة فيما أمر الله به وما ينهى عنه فلا طاعة فيه، كما سبق تقرير ذلك وقد اختلط موضوع الطاعة لدى الحركات الاسلامية. ففي حالة زعماء الحركات الاسلامية فقد البسوا انفسهم اثواب القداسة -كما سلف- وفرضوا على اتباعهم مبايعتهم، وانبرى العلماء للدفاع عن الآراء والسلوكيات، فلا يعقل ان تقع قيادات الحركة الاسلامية فيما يفترض ان تكافح من اجل محاربه من احتكار وسيطرة، فتزى القائد قائدا في العمل الخيري والدعوى والسياسي والنيابي، وقادة الحركة الاسلامية بسلوكهم هذا لا يقعون في زلل الاستبداد والاحتكار فقط .ولكنهم ايضا يجعلون الحركة الاسلامية هدفا معزولا يسهل اصابته ويسهلون على الحكومات ضرب العمل السياسي تحت غطاء محاربة التجاوزات القانونية والسياسية<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>- محمد مورو، "تحو اعادة تاسيس المفاهيم"، مرجع سابق.

<sup>2</sup>- ابراهيم غرابية "عام على ايلول :مراجعات الحركة الاسلامية ..من الهرمية الى الشبكية"، البصيرة، العدد العاشر، جويلية 2005، ص143.

وإضافة لما سبق فإن الحركات الإسلامية باتت تفتقر إلى الزعامات المقننة، ولا سيما بعد ذهاب القيادات المتميزة أمثال حسن البنا وسيد قطب ومحمد النبهاني وسعيد حوى وغيرهم ولم تظهر قيادات متمكنة وقادرة على اجتذاب الجماهير وعلى مخاطبة المثقفين من الشباب، وممن لهم آراء ومعتقدات دينية أو سياسية أو تاريخية بعض القيادات هنا وهناك على نحو محدود.

2/ نقد في التخطيط والتنظيم : نعني بالتخطيط والتنظيم نظرة الحركة الإسلامية وأسلوبها في تغيير واقع إنساني قائم بأخر منشود، أي لا يبقى أي مجال للصدف أو مواجهة عنصر المفاجأة بل التفكير المحسوب إننا نعني بذلك أننا نشير إلى أن الاخفاق الذي كانت الحركة الإسلامية تمنى به، والنكسات التي كانت تصاب بها الحركة الإسلامية، ناجم بصورة خالصة عن التخط في طرائق العمل وإهمال جانب التخطيط . وإذا كانت الحركات الحزبية خريصة على تصميم مخططاتها باستمرار عصاره دراساتها وتجاربها ، فإن حرص الحركة الإسلامية ينبغي أن يكون أشد وهي دعوة الحق والهدى والنور ، ونود في سياق الكلام أن نتكلم عن أهمية التخطيط أن نشير ولو بإيجاز إلى السطحية التي تعاني منها الحركة في نطاق التطور والتخطيط. إن الثورة الفرنسية-مثلا- كانت أمنية من الأمان التي عمل لها (روسو - فولتير - ومنتسكيو...) والانقلاب الشيوعي كان ثمرة المخطط الذي وضعه (ماركس ولنينين) والنازية الألمانية لم تظهر إلا في أرض غزاها (هيجل - فيخته - وغوته ونييتشه)<sup>(1)</sup>.

وإذا أردنا أن نكون صرحاء في معالجة قضايا الحركة الإسلامية ، والوقوف طويلا عند أخطائها ، حرصا على الاستفادة من التجارب في الحاضر والمستقبل ، فيمكننا القول بأن السطحية في تحديد الأهداف ووضع التصاميم وتقدير الأبعاد هي إحدى العلل التي ينبغي معالجتها - لاسيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر - فالحركة الإسلامية الشرف أوسطية لم تعي بعد أنها تعيش في عالم بعد أحداث 11 سبتمبر بما في ذلك من الاستنفار الغربي ضد كل ما هو إسلامي والذي كشف مدى هشاشة تنظيم الحركات الإسلامية ولذلك فإن الحركة الإسلامية أحوج ما تكون إلى تغيير تخطيطها وأثره في بلوغ القضية الإسلامية والحركة الإسلامية أهدافها وغاياتها، مع الأخذ في الحسبان التصور العميق للواقع الذي أصبحت تعيشه بعد هجمات 11 سبتمبر 2001. وجملة التداعيات السلبية لهذه الأحداث عليها سواء داخلها وخارجها.

إن أعداء الحركات الإسلامية وكارهوها يعملون جاهدين على أن تظل الحركة سطحية الثقافة معتمدة على الآليات المباشرة في الفهم والركة ، ولذلك على الحركات الإسلامية توفير فرص التعبير الديني الظاهر والكتف في وسائل الإعلام وفي نفس الوقت يبذلون كل الجهود الممكنة لمنع الحركة الإسلامية من اكتساب الخبرة السياسية والاجتماعية الناضجة والتي تمكن الحركة من أن تصبح مستقبلا بديلا للتيارات العلمانية سياسية كانت أم ثقافية وفكرية<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - فتحي يكن ، مشكلات الدعوة والداعية . الجزائر : شركة الشعب ، 1988 ، ص 14 .

<sup>2</sup> - السيد أبو داود ، "النقد الذاتي : المهمة الغائبة في ثقافة الحركة الإسلامية " . متحصل عليه من : [www.massey.com](http://www.massey.com) يوم 2009/12/17 .

هذه المحاولات الصحية في نقد الحركات الإسلامية وترشيد مسارها التنظيمي، إذا افترضنا فيها حسن القصد والتوجه، فإنها تأتي لتغني العمل الإسلامي وتقدم له إشارات تسوقه الى الطريق الصحيح، وتضع له كوابح تمنعه من الانجرار الى الأخطاء الكبرى، خاصة إذا كان هذا النقد صادرا من أهل الفكر الإسلامي المعروفين بالثقافة والخبرة والمعرفة، لكن الحركة أو الجماعة التي تضيق بعملية النقد والمراجعات وتتستر على الأخطاء بحجة سلامة الصف وحماية أسرار التنظيم وعدم فسح المجال للأعداء للتصيد للحركة.. الخ من الحجج، هي حركة تربي الفساد وتتميه في مؤسساتها وسلوكها حتى يقضي عليها، وبالتالي لا غرابة ان تقوم عند ذلك بلفظ المخلصين أو الناصحين من صفوفها بحجة الخروج على الجماعة والحركة، وإفشاء أسرار التنظيم إلى غير ذلك من الحجج التي يحمى فيها الخطأ ويصان من خلالها الفساد<sup>(1)</sup>.

### 3/ نقد في التصور والفكر :

ان حاجة الحركة الاسلامية الى وضوح المحتوى الفكري لا يقل ضرورة عن حاجاتها الاخرى الضرورية ونعني بها القواعد التي تحكم مواقف الحركة الاسلامية وتحدد آرائها وتصوراتها في كل شان من الشؤون العقائدية، السياسية، الاجتماعية، والاقتصادية... الخ).

فالحركة الاسلامية بحاجة ماسو الى مراجعة اساليب عملها بل عليها ان تطرح ازمته الادارية للحوار حتى لا تبقى رهينة الجمود الاداري الذي هو ضمانه اكيده لتراكمات الاخطاء والحوول دون التصحيح المطلوب ويبدو ان القيادة السياسية للحركة تركز جهودها في محاولة التصدي للاحوال الطارئة اكثر من التخطيط للمستقبل فجميع مؤسسات الحركة غارقة الى اكثر من قامتها في اعمالها اليومية وهذا الاسلوب في العمل يقلص امكانيات التفكير المنهجي ذي المدى البعيد ويشجع على اسلوب حل كل مشكلة بعد نشوئها لا الاحتياط من نشوئها وهو ما سماه الدكتور عبد الله النفيسي/غياب التفكير المنهجي ذي المدى البعيد.

وان من اهم سلبيات الحركة الاسلامية المعاصرة في الشرق الاوسط وبصفتها المتضرر الاكبر من الاحداث في مجال الفكر افتقاد التجديد والاجتهاد والانفتاح على جموع المسلمين العريقة وواقعهم على العالم المعاصر بثقافته وممارسته وافتقاد الحوار الجاد البناء مع النفس ومع الغير كذلك افتقار الرؤية الموضوعية الشاملة لواقعنا العربي والاسلامي زما طراً على الساحة الدولية من تغيرات، فالافتقار لهذه الرؤية الموضوعية الشاملة تجعل من تحرك الحركة الاسلامية اكبر ما يكون الى ردود الافعال ا والى الافعال المنفلتة اللارادية وبذلك يحرم العمل الاسلامي فرصة احراز تقدم ملحوظ نحو هدفه النهائي .

### 4/ نقد في تقييمها لواقع ما بعد احداث 11 سبتمبر :

من أسوأ ما أصيبت به الحركة الإسلامية استخفاف أصحابه وعدم تقديرهم لأنقال المعارك التي يخوضونها فكريا وسياسيا .. والتي ترجع لسببين :

أولا : أما تقدير الحركة الإسلامية الزائد لقوتها و إمكانياتها مما يجعلها مستهينة بأعدائها وخصومها؛

<sup>1</sup>- إبراهيم غرايبة. "النقد الذاتي: الحركة الإسلامية في الأردن إلى أين؟! متحصل عليه من: <http://www.alasr.ws> /يوم: 2010/03/25 .

ثانيا : أو أنه شطحة من شطحات التواكل الذي لا يقيم للإعداد المادي وزنا . وهذا ما أنكرته الآية الكريمة بصريح دعوتها إلى الأخذ به والاستزادة منه: " و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم "(1).

ومن الخطأ القول بأن الحركة الإسلامية قليلة الإمكانيات إذا قيست بسواها من الحركات والأحزاب فالحركة الإسلامية فضلا عن كونها الاتجاه الأقرب إلى فطرة الجماهير فإن إمكانياتها الذاتية لا بأس بها قطعاً و لكن افتقارها إلى التخطيط والتنسيق يضيق مجال الانتفاع بهذه الطاقات وقد تعمل مع الأيام على ضياعها(2).

لقد أضحى من المحال اليوم خاصة بعد ثماني أو تسع سنوات على مضي أحداث 11 سبتمبر بقاء الحركة الإسلامية على ماهي عليه. فالإسلام اليوم يتعرض في كل مكان لوحدة مصير. سيما في الشرق الأوسط. فالحركة الإسلامية لم تأخذ الدروس من هجمات 11 سبتمبر عكس الأمريكين الذين اعتبروا إن أفسى درس من هجمات 11 سبتمبر هو..تحقق الأمريكين انفسهم بانهم هدف للكثير من الضغينة والكبت الموجه ضدهم. وسوف لن يشعروا كليا بالأمن في بيوتهم(3) وهذا سبب شبكة الإرهاب الإسلامي على حد تعبير البروفسور \* marie-christin panwels.

ولذلك وتأسيسا على ما سبق فإن كل تقصير أو تأخر في بقاء الحركة الإسلامية على هذا الشكل سيكون حتما على حساب الإسلام نفسه وان لم تحي الحركة حجم التحديات التي تواجهها داخلا أو خارجا فان ذلك سيكون في غير مصلحتها.

### 5/ نقد حول تقديم السياسي على الثقافي والفكري:

إن المتابع لتاريخ و خبرة الحركة الإسلامية المعاصرة .يجد ان هذه الحركة قد ركزت على الجوانب الإيديولوجية والسياسة .على حساب التربية الاجتماعية وأيضاً على حساب التربية الثقافية و الفكرية.

فالحركة الاسلامية كانت معنية أساسا بالتنظيم والصراع السياسي. فلم تعن بالتربية الاجتماعية قدر عنايتها بالتربية الحركية .فالمناهج التربوية في الحركة الاسلامية كانت تستهدف تربية و تنشئة الشباب المنتمي والمطيع والمنفذ والموالي ولاء مطيعا لقيادته التنظيمية والحركية وتهمل في المقابل وتتجاهل القاعدة العريضة من جماهير المسلمين وواجب التواصل الاجتماعي والاعداد الفكرية والثقافي لقاعدتها من شباب الحركة وعامة المجتمع فاصبحت بذلك جل الحركات الاسلامية وكأنها لفئة معينة من المسلمين لا للمسلمين جميعهم ولا تخاطب العالم الذي تقاربه مصالحه وتوثقت ادوات الاتصال فيه ويحتاج المسلمون الى اسماع صوت شعوبهم وصوت دعوتهم وكانهم يستعلون على هذا المجتمع.

<sup>1</sup> - الآية 44 من سورة الأنفال.

<sup>2</sup> - عمرو عبد الكريم، "نقد الحركات الاصلاحية"، متحصل عليه من : www.almoslim.com يوم 2009/12/17.

<sup>3</sup> - Marie-christique panwels , 'Civilisation des etats-unis', Paris :hachette livre,2002,p201.

\* البروفسور marie-christin panwels أستاذ العلوم السياسية في جامعة باريس نونتران x Nanterre

أين شعوب الشرق الأوسط من مؤتمرات الحركات الإسلامية أين موقع المشاكل المجتمعية في ندوات الحركات الإسلامية . بل أين يجد المواطن شرق أوسطي ضالته في دهاليز التنظيم لدى الحركات الإسلامية وهل الحركات الإسلامية اليوم هي مرآة عاكسة لشعوبها أم إن السبل والمناهات السياسية والتنظيمية قد ابتعدت بها عن ما أسست من أجله.

#### 6/ نقد الحركات الإسلامية في أجندتها من القضية الفلسطينية :

من المفروض أن تكون القضية الفلسطينية هي القضية الجوهرية للحركة الإسلامية الشرق أوسطية باعتبار أن ترمومتر المسلمين هو القضية الفلسطينية وبالرغم من هذه الأهمية إلا أننا لا نلاحظ من الحركات الإسلامية تلك الهمة و المكافحة من أجل قضية عادلة تعنى أصلاً بحق من حقوق الإنسان

فالحركة الإسلامية أصبحت كمثيالاتها من باقي التنظيمات السياسية الأخرى وهذا لا سيما حين تصاب الأمة الإسلامية بنازلة من النوازل مثل العدوان الصهيوني على غزة نهاية ديسمبر 2008 أين كشرت الحركة عن أنيابها و توعدت قياداتها السياسية وهددت...الخ ثم خبت بعد ذلك . فلا ترى الحركة تهمس ببنت شفة عن القضية أو عن سكان غزة الذين يأكلون في أحيان كثيرة علف الماشية ويطوقهم الجدار الفولاذي العازل الذي تفنن المصريون والأمريكيون في إبداعه وتصميمه من أجل قتل المتنفس الأخير لسكان غزة.

لا أضنن في هاته العجالة قد أوفي إخواننا في فلسطين من تقصير من يدعون أنهم يحملون رسالة الإسلام ووجدوا من أجل تحرير القدس وهم ينسونهم في أحلك الظروف وهم بحاجة ماسة إلى دعمهم ووقوفهم .

#### 7/ نقد حول الموقف السياسي للحركة الإسلامية :

إن قصور الحركات الإسلامية في تحديد رؤية واضحة في العمل السياسي فتعتمد منذ اللحظة الأولى إلى الصدام مع السلطة فغالبيتها إكتفت بالمعارضة السلمية بل إن بعضها قد طرحت علنا عزمها على تغيير السلطة بالعنف خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر ومحاولات السلطة تكرار ضربها و تجحيم قدرتها.

أما الخلل الأكبر فيمكن في فهم الحركات الإسلامية لمسألة الديمقراطية والتعددية فغالبيتها ترفض الديمقراطية وتقف من التعددية موقف الرفض العدائي أو الريبة الشديدة ويرى الباحث الإسلامي محمد عمارة أن هذا الرفض لم ينبع من فكرة التفرد بالقرار و بالحكم بل هو رفض نابع من خلل في التمييز بين الأصول الجامعة وبين الفروع و الجزئيات و السبل و الوسائل المتعلقة بالمتغيرات الدنيوية التي تفيدها التعددية<sup>(1)</sup> فالتعددية تعتبر ثروة فكرية متنوعة وتدفع نحو الاجتهاد والمنافسة في ظل الشفافية دون فرض الآراء أو المعتقدات. فالأفكار و العقائد تعرض و لا تفرض لقوله تعالى : "لكم دينكم ولي ديني"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - حسن طوالبه، مرجع سابق، ص 151.

<sup>2</sup> - الآية 06 من سورة الكافرون .

هذه أهم النقاط التي رأينا فيها جوانب الخلل والنقص بين ولا ينبغي كون مجالات أخرى للنقد لا تزال محل اهتمام ودراسة وإن تعرض الحركة الإسلامية في السنوات الأخيرة للكثير من المحن والظروف القاسية . يقتضي إستنفار العاملين لدى الحركة الإسلامية في شتى بلدان الشرق الأوسط كما يفرض على المتصدريين للكفاح الإسلامي أن يراجعوا بكل أمانة وإخلاص مخزون الإنتاج الإسلامي خلال الفترة المنصرمة (قبل وبعد الأحداث) بكل ما فيه من حسنات وسيئات، ومن أهم أسباب تراكم الأخطاء في العالم الإسلامي وداخل الحركات الإسلامية على وجه التحديد هو عدم إجراء مراجعة نقدية لمسار حركات الإسلام السياسي، فكل الحركات مقدسة، وكل الحركات ربانية، وكل الحركات تأسست لملأ الأرض عدلاً وقسطاً، وتهدف لأن تكون بديلاً عن النظم العلمانية العسكرية الفاشلة.

إن عملية النقد والمراجعة أمر ضروري لكل حركات و مؤسسات العمل الإسلامي اليوم كي تصحح المسار بما يخدم مقاصدها الإصلاحية و النهضوية والمراجعة الذاتية وكشف مواطن الداء أمر مستوحى من القرآن الكريم خاصة في نقد الهزائم و المصائب التي تصيب المسلمين.

لا يماري أحد من أهل الرأي في مجتمعاتنا العربية والإسلامية فيما قدمته الصحوة الإسلامية في بلادنا العربية في العصر الحديث من ثقافة متعددة الجوانب والأطياف والمجالات والأبعاد، أضافت بها الكثير من الانضباط والأصالة للساحة الفكرية العربية التي كادت العلمانية أن تختطفها لحسابها.

وقد مثل العطاء الثقافي الإسلامي قيمة مضافة لواقعنا المعاصر، وكان كاجراً لتيار العلمنة والتغريب، ولولاه لتغير وجه الثقافة العربية تماماً ولكن، ورغم ذلك، فإن ثقافة الحركة الإسلامية تعاني أشد المعاناة من ضآلة وضعف الإسهامات الفكرية في مجال النقد الذاتي، أي أن تتقد الصحوة نفسها بنفسها، عن طريق قيام أفراد منها بتقديم رؤى ثقافية وفكرية تنطوي على نقد للجوانب السياسية والثقافية والفكرية للصحوة، ليس من أجل التشويه والإساءة، وإنما من أجل محاولة تدارك هذه الأخطاء والعيوب، وإصلاحها، حتى تبقى الصحوة وثقافتها عند الظن بها، فاعلة ومؤثرة وناجحة وقائدة لمجتمعاتها باستمرار.

وفلسفة النقد الذاتي تفرق بين الإسلام كدين وشريعة، وبين الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي والعمل السياسي الإسلامي. فالإسلام كدين ثابت لا يتغير ولا يجوز عليه النقد من أبنائه والمؤمنين به، والسبب في ذلك أن القرآن وحي معصوم لا يأتيه الباطل أبداً، وإنما هو كلام الله إلى البشر أجمعين، الذي لن يأتي بعده كلام إلهي آخر<sup>(3)</sup>.

كما أن السنة النبوية الصحيحة (أي التي صح ثبوتها ونسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) لا يمكن نقدها هي الأخرى لأنها من عند الله، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه).

<sup>1</sup>- يحي أبو زكريا " الحركات الإسلامية وغياب النقد الذاتي". متحصل عليه من: <http://middle-east-online.com> يوم : 2010/03/28.



لكن الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي يجوز في حقهما النقد، لأنهما قائمان على فهم أحاد المسلمين للإسلام، حيث يمكن لهذا الفهم أن يكون صحيحاً أو خاطئاً، فهو في النهاية فكر بشري غير معصوم.

وكذلك فإن العطاء السياسي لجماعات المسلمين السياسية، يحتمل الخطأ والصواب، لأنه ناتج عن تجربة بشرية تحاول العمل بروح الإسلام على الأرض، من خلال تطبيق برامج ورؤى سياسية واقتصادية واجتماعية.

ولقد دلت التجارب على أن الجماعات السياسية المسلمة تخطئ وتصيب في عملها السياسي، وبالتالي فهي ليست محصنة ضد النقد، بل قد يكون النقد هو دليلها لتطوير نفسها، وتعديل أخطائها، وبالتالي مواجهة خصومها بكفاءة أكبر<sup>(1)</sup>.

وطالما أن السياسة هي محصلة الثقافة والفكر، بمعنى أن الإنسان يقتنع أولاً بالاتجاه الفكري، ثم يختار تأسيساً عليه الاتجاه الثقافي والسياسي، فإن النقد الذاتي في الحركة الإسلامية المعاصرة ينبغي أن يتوجه في الأساس ناحية الاتجاه الفكري والثقافي، ثم بعد ذلك يتوجه للحركة والسياسة.

وقد مارس الفكر العربي الحديث النقد الذاتي في اللحظات العصبية والمنعطفات التاريخية الكبرى؛ حيث بدأت هذه العملية في الفكر العربي الحديث في لحظة الاحتكاك مع الاستعمار، الذي جاء مدججاً بالمعرفة والعلم والتقدم الحضاري، الأمر الذي دفع أصحاب الفكر والعقل والعلم إلى عملية صارمة من النقد الذاتي الحضاري، عندما وجدوا أن الأمة تواجه حملة نابليون، بمدافعها وبوارجها الحديثة التي تقف في عرض البحر ثم تحول مدننا إلى لهب وتراب وخراب، تواجه ذلك بأسلحة ووسائل بدائية.

لكن الملاحظ أن الحركة الإسلامية، بفصائلها المختلفة، تضيق بالنقد الذاتي، ولا تتحمله، وتشكك في مصداقيته وجدواه. وكثير من الإسلاميين ينطلقون من أن العمل الإسلامي محصن دينياً وأخلاقياً وواقعياً ضد الخطأ والانحراف، وبالتالي فليست هناك جدوى من نقده. ومنهم من يعتقد أن من يوجه أي نقد للحركة الإسلامية، في أي مستوى من مستوياتها، إنما هو عدو لهذه الحركة وكاره لها ومتآمر ضدها، ويستبعدون تماماً أن يكون هناك مثقفون إسلاميون، محبوبون للحركة الإسلامية، وفي نفس الوقت ينتقدونها.

وبات على النقد الذاتي الإسلامي التأكيد على دور وأهمية مؤسسات المجتمع الأهلي والمدني والعمل الشعبي التنظيمي الذي يسعى إلى النهوض بالمجتمع وأدواته و ترقيته، بدلا من هدر الجهود في مناكفة السلطات، وخاصة بعد أن تغلب الجانب السياسي على الجوانب الإصلاحية الأخرى، وانشغال فصائل الحركة عن الأهداف التي قامت أصلا لتحقيقها بشؤون مرتبطة بالحراك السياسي ومصالح نخب معينة، بدلا من الوظيفة الاجتماعية النهضوية لها ؛ كما ينبغي على مناهج النقد الذاتي ضرورة التنبيه على تخليص الحركة الإسلامية العربية والشرق أوسطية عموما من ظواهر سلبية وخطيرة مثل المحسوبية والنخب المتصارعة على مصالح خاصة بحجج فكرية أو سياسية.

<sup>1</sup>-Abou dawoud«important manque dans la culture du mouvement islamique SELF CRITIQUE ». obtenu du : <http://www.islammemo.cc/article1.aspx?id=45755> Le 28/03/2010 .

## المطلب الثاني : الدور المستقبلي المنوط بالحركات الإسلامية :

إن أحداث 11 سبتمبر 2001 جاءت بوقعها على الفكر والمجتمع الأمريكي لكي تحول الصورة - صورة العلاقة الحميدة مع العالم الإسلامي - باعتبار أن الذين قاموا بعمليات 11 سبتمبر قد جاءوا جميعاً من مجتمعات إسلامية.

تاريخياً لم يكن هناك عداً بين أمريكا والعالم الإسلامي، بل في فترة ما استخدمت أمريكا العالم الإسلامي كحليف في صراعها الأيديولوجي مع الاتحاد السوفياتي.

ومع أحداث 11 سبتمبر جرى الربط بين الأحداث وظروف و أوضاع هذه المجتمعات التي إعتبرت أنها هي التي أفرخت هؤلاء الإرهابيين ومن ثم فإن هذه المجتمعات تحتاج إلى إعادة بناء لخلق مجتمعات صحية .

وهكذا شهد العالم تعقداً وتوتراً بين أمريكا و العالم الإسلامي . وما نتج عنه من تداعيات على الحركة الإسلامية و أصبحت عنواناً للإرهاب . حيث يعدد محبوباني\* أربعة أخطاء إستراتيجية إرتكبها الغرب و أمريكا في التعامل مع العالم الإسلامي و أهم خطأ يراه هو عدم تشجيع الغرب و أمريكا لنجاح المسلمين المعتدلين في المجتمعات الإسلامية بل ساعد هؤلاء الذين يقعونهم<sup>(1)</sup>.

وننتج عنه تلك التداعيات الوخيمة على الحركات الإسلامية بعد الأحداث كما رأينا في جنبات هذا الفصل . و التي تفرض عليها مجالات عمل متعددة . وعلى قادة الحركات الإسلامية ومفكريها أن يدرسوا المجالات بأناة دراسة علمية موقفة بالبيانات .

إن المطلوب من الإسلاميين في المرحلة الراهنة هو القيام بفعل تاريخي و كبير ومؤثر يمنع إحتمالات الإنزلاق إلى صراع الحضارات والأديان وبعيد تصحيح علاقة المسلمين بالعالم والفعل التاريخي لا يعني حدثاً بعينه ولا يعني مثلاً مؤتمراً أو قراراً سياسياً أو بياناً إنما عملية تصويب ضخمة لمسار حركة تاريخية وبالذات لمسار الحركة الإسلامية<sup>(2)</sup>.

إن الحركة الإسلامية بفعل المد الإعلامي المغلوط تجاهها بفضل الترسانة الإعلامية العالمية حاجة لتصليح التصور عن الإسلام عند المسلمين وغير المسلمين وتصحيح المفاهيم المغلوط والفتاوى القاصرة التي شاعت عند فصائل من الإسلاميين أنفسهم إيجاد فقه ناضج بصير للحركة الإسلامية؛ إن تأثير أحداث 11 سبتمبر على الحركة الإسلامية أصبح محل إهتمام كثير من المحليين الذين يعكفون حالياً على محاولة الإقتراب من ملف الحركات الإسلامية في ضوء ما حدث وما يحدث وما سيحدث.

\*الأستاذ كيشور محبوباني Kishor Mohpopani دبلوماسي وباحث سنغافوري صاحب كتاب : beyond the age of innocence ,rebuilding the trust between Amerixa and the world .

<sup>1</sup>- امين شلبي، نظرات في العلاقات الدولية. القاهرة :عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2008، ص.164.

<sup>2</sup>- شرين حامد فهمي "مستقبل الحركات الاسلامية بعد 11 سبتمبر" متحصل عليه من : www.Islamonline.net يوم: 2009/12/19.

وهذا على غرار عدة ندوات عقدت للنهوض بالحركات الإسلامية و إيجاد ميكانيزمات عمل مثل ندوة الكويت وندوة الدوحة .. إلخ. فالأستاذ صلاح الدين الجورشي يرى أن الحركات الإسلامية هي متكيفة و الإسلاميون هم فاعلون سياسيون و الحركات الإسلامية في هذا الوقت بالذات تحتاج إلى نوع من التقارب فيما بينها فيرى أن لغة التقارب أو كما سماها (مقاربة) ليست موجودة في أجندة الحركات الحركات و التي هي بحاجة إليها لتقوية الشوكة و النهوض بالعمل الإسلامي سيما بعد التداعيات الأليمة جراء أحداث 11 سبتمبر؛ أما الدكتور : رضوان السيد يرى أن الحركات الإسلامية ليست عنيفة و هناك جملة من المعوقات تقف أمامها بالأساس تتمثل في الظروف المحلية و الدولية فداخليا يتمثل في الصراع الأبدي بين الأنظمة و الحركات الإسلامية و دوليا لأن النظام الدولي يساند الأنظمة التسلطية بقوة . ويؤكد بأن ليس للحركات الإسلامية ديمقراطيين كبار أو سياسيين كبار فسيد قطب أديب و القرضاوي ليس سياسيا وهذا رغم أن عدد الإسلاميين و أنصارهم يقدر ب 40مليون في الوطن العربي . فالحركات تتطور بالنخب وليس لدى الحركات الإسلامية نخب ولهذا وجب عليها الإهتمام بالنخبة و الإهتمام بالعمل التربوي لتكوين النخب البشرية و الطلائع الإسلامية .

وفي وفي معرض حديثه عن التحول الديمقراطي في الوطن العربي يشير الدكتور : برهان غليون في محاضراته إلى أن الحركات الإسلامية تعرضت لضربة كبيرة ودوليا ربطت بالإرهاب و لا يمكنها الإستمرار في استراتيجية انقلابية لأنها ليست من مصلحة الإسلاميين و لذلك فهو يرى كأولوية الأولويات عل الحركات الإسلامية أن تتبنى فكرة الديمقراطية . وليس اعتبارها مجرد آليات أو مبادئ أو وسائل إجرائية تنظم الحياة على حد تعبير الأستاذ صلاح الدين الجورشي و لذلك فالأستاذ برهان يرى ضرورة تبني فكرة الديمقراطية للأسباب التالية :

- 1- وجود علاقة بين الديمقراطية و الوطنية (فيما المسألة الإجتماعية الإسلامية).
- 2- مشروع الديمقراطية يجب أن يأخذ في الإعتبار : قضية توزيع الثروة الذي تدندن حوله الحركات الإسلامية.
- 3- علاقة الديمقراطية بالصراعات الإقليمية : أي أنه إذا لم يحصل نوع من الاستقرار العالم فإنه هامش المناورة الديمقراطية يضل هشا .
- 4- الديمقراطية ليست انقلابية.
- 5- الديمقراطية عملية كفاح يومي و كفاح ضد الاستبداد لأن النظم أصبحت تقتل الشعوب .
- 6- الديمقراطية استراتيجية لتكوين بديل عن النظام الاستبدادي و الديمقراطية هي عبارة عن معركة دولية ليست وطنية<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup>- برهان غليون، "أفاق التحول الديمقراطي في الوطن العربي"، محاضرة، الدوحة، 2008/10/08، في قناة الجزيرة الفضائية .

فالحركات الإسلامية يجب أن تولي عناية كبيرة بقضية الديمقراطية بسبب أن الكثير من النقاد والمحللين أرجع الكثير من التداعيات السيئة على الحركات الإسلامية بعد أحداث 11 سبتمبر إلى إنها لا تقبل بالحوار ولا تحترم الرأي الآخر . ولا تقبل بالتعددية إلا في مصلحتها . ولا تعترف بوجود حركات وقوى يسارية وقومية لها أفكارها و تتزاحم من أجل الكسب في المجتمع . وتبنى تنظيمات قويا وتسعى إلى تطبيق أفكارها . نرى أنها زادت الهوة بينها وبين القوى السياسية الأخرى بدعوى أنها علمانية . وإن موقف القطيعة هذا يحفر خندقا ويبنى قلاعاً عالية الأسوار كما أن القطيعة نفي للآخر ويؤيد قبول التناحر بدل الحوار و اللقاء معه<sup>(1)</sup>.

وهذا مشاهد بدعوى أن أحداث 11 سبتمبر أثرت كثيرا و بصفة سلبية بالأساس على الحركات الإسلامية وليس باقي القوى السياسية لم تعمل على إستتكار الهجمة الشرسة على الإسلام باسم الحركات الإسلامية . مما زاد في قطيعة الحركات الإسلامية لها ته القوى .

إن موضوع الهجوم و الدفاع وتسويق الشعارات غير مناسب ويجب مناقشة أفكار معينة وجديدة أي إيجاد أفكار جديدة على حد تعبير جورج فلاك : يجب إيجاد أفكار out the box : خارج الصندوق ويكون فيها إبداع و المهم أن تجعل الآخر يستمع إليك وهو مقتنع<sup>(2)</sup>.

ويطرح آخرون من أبناء الحركات الإسلامية وجهة نظر مغايرة على غرار الأستاذ محمد جميل ولد منصور\* والذي يرى أن العلاقة السيئة بين الإسلاميين و السلطة هي إشكالية حقيقية ويجب على الإسلاميين مراجعة حجم اهتمامهم بالسلطة لأن السلطة تتحكم في زمام الأمور و لأنهم غير جاهزين في الوقت الحالي . وعليهم أن يولوا الاهتمام الكبير لـ \_\_\_\_\_ :

- لحجم الإصلاح السياسي فالنسبة للإسلاميين مهم جدا .
- الإهتمام بالديمقراطية فالبعض من الإسلاميين يعتبرها حماسا إنتخابيا وليس حماسا فكريا أو برامجيا .
- وينبغي أن يقدم الإصلاح السياسي ليفهم أولويته بالمنطق العملي .

وكذلك فإن حزب العدالة و التنمية هو طبعه سياسية من طرف الإسلاميين و يحتاج جل الإسلاميين إلى دراسته . ويطرح أسئلة حوله :

- 1- ما هو سبب نجاحه؟
- 2- هل الظروف أم ماذا؟
- 3- لماذا نجح في التسيير والحكم؟<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - حسن طوالة، مرجع سابق، ص152.

<sup>2</sup> - جورج فلاك، مداخلة في مؤتمر: 'المستقبل الفلسطيني في ظل استمرار الاحتلال وتآكل امكانية الدولة'. ابو ديس :جامعة القدس .30 اكتوبر 2009، في قناة الجزيرة الفضائية .

\* - محمد جميل ولد منصور برلماني موريتاني وكاتب مهتم بشؤون الحركات الاسلامية ورئيس حزب "تواصل" .

<sup>3</sup> - محمد جميل ولد منصور، مداخلة في ندوة: 'الإسلاميون والإصلاح السياسي'، الكويت : 04 نوفمبر 2009 في قناة الجزيرة الفضائية.

و تأسيسا على ما سبق وبناءا عليه فإن الحركات الإسلامية الشرق أوسطية بنظرنا تظل بحاجة ماسة ودائمة إلى الآتي :

- 1- ترشيد عقل الحركة الإسلامية وإلى تصحيح كثير من المفاهيم ز
- التشوهات الحركية حتى تتجلى أماها المنطلقات و الوسائل والأهداف المرهلية النهائية بكل وضوح؛
- 2- منطوق سياسي شرعي وعصري على ضوءه تحلل الأوضاع و الظروف التي يمر بها العالم أي في حاجة أكيدة إلى "نظرية" متماسكة تسترشد بها في تفسير المجتمعات و القوى المحلية و الدولية؛
- 3-النضال البنائي و الذي هو أحد بدائل التغيير السلمي وعالم اليوم يحتاج إلى هذا النوع من النضال و على الحركات الإسلامية أن تعمل به . فهو يتمثل أساسا في بناء قوة اقتصادية سواء بشكل مشاريع شخصية . مشاريع كبرى . مشاريع عربية . أو مشاريع إسلامية و إمتلاك عناصر هذه القوة الاقتصادية هو جزء من الحرب و النضال و لن يكون ذلك سهلا(1).

إن إمتلاك القدرة على النضال الإعلامي مثل شبكة - إسلام أون لاين .نت - يقع أيضا في هذا المجال فالقدرة على التأثير بأدوات العصر .وبقيم حضارتنا الإسلامية الراقية ومن ثم الوقوف أمام الآخر منافسين له .

- 4- إن كافة قضايا وهموم و أولويات الحركات الإسلامية لا بد أن ترتبط بالقضية المركز و هي : فلسطين . ولذلك يجب أن تمحور كافة الجهود و النضالات من قبل جميع القوى المكونة لجسد الأمة وفي مقدمتها الحركات الإسلامية . لا سيما بعد العدوان الصهيوني الأخير على غزة نهاية العام 2008 وما تلاه من مواقف متباينة وقضية المنكوبين وبرز الحزب الإسلامي التركي في الطليعة القوى الإسلامية المناهضة للعدوان بزعامة : رجب طيب أردوغان .

إن وصول إلى فلسطين يتطلب بناء فقه للمقاومة . وهو فقه يستنهض كوامن وطاقات الأمة ويوجهها إلى الطريق الصحيح . الطريق الذي يقف دون الوصول إليه . ثالث (الهيمنة و التغريب و الإستبداد) وتلك هي المسؤولية وهذه هي معالم الطريق كما ترى اليوم، سواء كان هناك الحادي عشر من سبتمبر أو لم يكن وسواء جاء الحادي عشر من سبتمبر الجديد أو لم يأت . فمن لهذه المعالم؟(2).

- 5 - استغلال إرادة العدد الأكبر من المسلمين الأمريكيين الذين يريدون إنشاء دولة فلسطينية وهناك من 70 إلى 84 % يفكرون بأن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تتوقف عن مساعدة إسرائيل، وإستغلال هذه الدعوات من أجل الضغط على الحكومات الغربية لتغيير سياساتها تجاه الشرق الأوسط وتجاه القضية الفلسطينية خاصة(3).

<sup>1</sup> - شرين حامد فهمي ،مرجع سابق.

<sup>2</sup> - رفعت السيد احمد وعمر الشوكي ،مرجع سابق ،ص167.

<sup>3</sup> -Yves-henri 'Mouailhat et sylvie de la Foye .les etats unis et l'islam.Paris :Armand colin .2006,p190.

- 4- إستغلال الحقوقيين الأوربيين و النشطاء الإنسانيين في مناصرة القضية الفلسطينية ولعل ما بادر به : جورج غالوي\* من تجهز قافلة بخمسئة عربية محملة بالمؤونة و الأفرشة و الدواء لإيصالها إلى أهلنا في قطاع غزة رغم ما عاناه المتطوعين معه من تشدد الموقف المصري خير دليل على ذلك.
- 5- تجاوز عقبة الصراع مع الأنظمة و السلطات الحاكمة في بلدان الشرق الأوسط ذلك الصراع الذي إستنزف كثيرا من مواردها من الأفكار و الأفراد.
- 6- التأكيد على دور و أهمية مؤسسات المجتمع الأهلي و المدني و العمل الشعبي الذي يسعى إلى النهوض بالمجتمع و أدواته و ترقيته و التركيز على العمل التنموي الذي يفيد منه مجموع الأمة وليس فصيلا بذاته.
- 7- التجديد: يجب التأكيد ابتداء أنه من غير التجديد والاجتهاد والإبداع، لا يمكن للفكر الإسلامي أن يبنى معاصرته ويمارسها كفعل وتأثير وحضور. فالتجديد هو تأهيل وتطوير وانتقال من الجمود إلى الحركة ومن الانغلاق إلى الانفتاح، ومن الانقطاع إلى التواصل ومن الانشغال بالقضايا الجزئية إلى الانشغال بالقضايا الكلية، وبحث هموم الأمة وقضاياها حاضراً ومستقبلاً.
- و أخيراً وليس آخراً التأكيد كذلك على مسؤولية العمل و الدعوة و الإصلاح منوطة بكل مسلم بل بجميع الناس ووظيفة الحركة الإسلامية أن تحشد جميع الناس والفئات في مشروعها الإصلاحية وليس منافستهم المغانم و المواقع و الفرص وكلما تراجعت المصالح الذاتية والتنظيمية تزداد المصادقية والقبول .

\*جورج غالوي النائب في مجلس العموم البريطاني وزعيم حزب "احترام" والمهتم بقضية غزة وصاحب مبادرة: قافلة شريان الحياة 02 الموجهة لدعم سكان غزة اثر الحرب الصهيونية عليها في 27 ديسمبر 2008. معروف بموقفه الراض للحرب ضد العراق، إضافة إلى تأييده للحقوق الفلسطينية، وتصديه للعدوان الإسرائيلي سواء على غزة أو لبنان، حيث قاد عدة قوافل من المساعدات لفك حصار غزة رغم الضغوطات الاسرائيلية والمضايقات المصرية

## المطلب الثالث : مستقبل الحركة الإسلامية الشرق أوسطية :

لقد وقع الكثيرون في خطأ الإستنتاج أن أحداث 11 سبتمبر قد أثرت سلباً على مستقبل الحركة الإسلامية أو خلقت لها صعوبات جمة ربما لن تستطيع تجاوزها أو أن تداعيات 11 سبتمبر ربما ستقضي على مستقبل الحركة الإسلامية.

الصحيح في هذا الصدد أن أحداث 11 سبتمبر لها تأثيرها بالفعل على الحركة الإسلامية كم رأينا ومهما كانت قسوة آثار أحداث 11 سبتمبر على الحركة الإسلامية فإن ذلك لن يستطيع هزيمة تلك الحركات أو أهواء وجودها . مالم تكن هناك أسباب داخلية وبنوية تسمح بذلك أصلاً

أضف إلى ذلك أن أحداث 11 سبتمبر لم تأت بجديد على صعيد إستهداف الحركات الإسلامية للعداء . بل إنها كانت مجرد مناسبة لإعلان هذا العداء . تسريع وتيرة الممارسات المقررة سلفاً في إطار "صدام الحضارات"<sup>(1)</sup>.

و بالتالي فإن الآثار السلبية الحقيقية نشأت قبل أحداث 11 سبتمبر بعشرة أعوام على الأقل ولم تكن أحداث 11 سبتمبر إلا مجرد مناسبة للإعلان و التسريع ليس إلا .

لقد تباينت آراء المفكرين و المعنيين بالحركات الإسلامية سواء ممن كانوا من داخل الحركات و شغلوا مواقع فيها أو ممن يعتبرون أنفسهم قريبين من الحركات الإسلامية أو قريبين من زعمائها في مستقبل عمل و أجندة هذه الحركات . ولعل السؤال الذي يطرح الآن بعد مرور أكثر من ثماني سنوات على الأحداث 11 سبتمبر يتمثل في معرفة : أي مستقبل ينتظر الحركات الإسلامية في ضوء الهجمة الشرسة التي تقودها الولايات المتحدة ضد كل من يشكل جماعة تنظيمية تنتسب إلى الإسلام ولو كان الهدف منها إغاثة المسلمين ورعاية أيتامهم ؟ وهل لها مستقبل أم لا ؟ وهل يمكنها تحقيق أهدافها في ظل موقف متجاهل لكل القضايا الشرق أوسطية وعلى رأسها الفلسطينية ؟

من الواضح أن الإجابة على هذه التساؤلات إنما تعني الحركات الإسلامية المعتدلة . أو التي انتهجت سياسة التي سلمية في تعاملها مع الأنظمة الحكم . وعملت بصورة علنية . وفي ظل التعددية السياسية التي سمحت بعض الأنظمة القطرية . ولا تعني الحركات الإسلامية لمنطرفة لأن هذه الحركات لا يعتقد أحد بأن لها مستقبلاً . لأنها إختارت الصراع مع قوة السلطة الكبيرة و بدأت تفقد إتفاف الجماهير حولها .

إن الخوض في مستقبل الحركات الإسلامية و إجراء حوار مع زعمائها ومفكرها هو بهدف جرها إلى الواقع و الاقتراب منه وعدم دفعها إلى الاقتراب من التطرف و العنف بل دفعها لاتخاذ موقف واضح

<sup>1</sup> - محمد مورو، مرجع سابق.

وصريح من ظاهرة العنف والإرهاب الذي يسيء إلى المجتمعات الشرق أوسطية ويسيء إلى الإسلام عموماً ذلك أن الحركات المتطرفة لا تفرق بين عدو خارجي؛ أي دولة استعمارية غير مسلمة وبين دولة إسلامية بل إن عنفها توجه إلى مجتمعاتها وذلك أنها اختارت أسلوب الصدام عن إيمان فكري معين.

إن الحور مع الحركات الإسلامية المعتدلة قد يدفع بالأنظمة السياسية الشرق أوسطية إلى تطينها ومنحها فرصة العمل السياسي لتحقيق أهدافها كلها أو جزء منها في حدود الاستطاعة من خلال العمل السلمي المعروف والذي أساسه الديمقراطية والشفافية السياسية كما يضغط على الأنظمة أن تحترم الدستور وتحترم الرأي الآخر وتسمح بانتخابات حرة نزيهة إلى حد ما وهذه فرصة تأسيس - إذا ما تحققت - للحركات الإسلامية و للقوى و الأحزاب السياسية الأخرى أن تعمل في إطار التعددية السياسية أما وقف الحوار وتغليب منطق التصادم على الحوار فإنه قد يدفع بالحركات الإسلامية إلى التشدد و إختيار أسلوب العنف كسبيل لتحقيق أهدافها.

إذا كان الحكم على الحركات المتطرفة بالضمور والتفقر فإن الحكم على مستقبل الحركات الإسلامية المعتدلة يستوجب التوقف أولاً عند محددات مستقبل هذه الحركات أي جملة العوامل المختلفة والتي نرى أنها تتحكم في مستقبل هذه الحركات وهي :

**\*/ المحددات القطرية :** تبرز مجموعة من القضايا المهمة :

أ- المسألة العرقية في السودان و الجزائر و الطائفية كما هو في لبنان و الطبقية في أغلب البلدان الشرق أوسطية .

ب- قدرة الحكومات على تحمل نتائج الجو الديمقراطي و التعايش معه.

ج- مدى تفاعل المجتمع مع الأطروحات البديلة ووعيه لمدى أهمية دوره في تطوير الواقع السياسي و الاقتصادي في بلده .

د- تشريع إجراء الانتخابات التشريعية الحرة و العامة و النزيهة على قاعدة التعددية السياسية وحق تداول السلطة للجميع .

هـ- العمق التراثي لمفاهيم وقيم الشورى في جوانبها الدينية و السياسية و الاجتماعية

ن- الخوف من وصول التيارات الإسلامية إلى الحكم عن طريق الديمقراطية والخوف من تكرار

**النموذج التركي .**

و- المقدار الذي تتحلى به قيادات الجيوش و أجهزة الأمن من التضحية و الإيثار . وإلزام الحياد

لا نجاح العملية و التجربة الديمقراطية .



ي- القدرة على استيعاب واقع هذه المجتمعات سواء من طرف المعارضة والتي تشكل الحركة الإسلامية القوة الرئيسية فيها أو من طرف السلطات المحلية للوقوف على أهم المشكلات المجتمعية .

\*/ المحددات العربية :

حيث تكمن فيما يمكن أن تشهده الأقطار العربية من تغير واسع في أشخاص الحكام العرب وقد بدأت بالفعل ملامح هذا التغيير و أصبح الحديث شائعا عن جيل جديد من الحكام العرب . وقد تسهم الحركة الإسلامية وقوة العمل العربية عبر الحدود وعمليات التشكل الجديدة للرأي العام العربي بفعل وسائل الإعلام و الإتصال الجديدة كالفصائيات و الإنترنت في التأثير في صياغة المستقبل العربي<sup>(1)</sup>. كما أن تزايد حجم و اتساع ثورة المعلومات و الإتصالات و الاتجاه نحو العولمة فرض الانغلاق شبه معدومة خلال العقود القادمة.

\*/ المحددات الإقليمية : تتعدد مصادر هذه المحددات و تتنوع غير أن بينها معامل ارتباط خاص يستند أساسا إلى المكانة الإقليمية للمنطقة المسماة بحزام الشرق الأوسط أو قوس الأزمات الشرق أوسطى وهي :

أ- يعد الصراع العربي الصهيوني أحد أهم مداخل صياغة المستقبل العربي. وقد حدث في هذا تطوران :

\*/ الانسحاب الإسرائيلي من لبنان بفعل المقاومة الإسلامية الوطنية .

\*/ اندلاع انتفاضة الأقصى و المقاومة المسلحة للإحتلال في فلسطين<sup>(2)</sup>.

ب- فوز حركة المقاومة الإسلامية حماس في انتخابات 2006

ج- الضغوط الدولية المتواصلة على حركة حماس .

د- عدم تحقق السلام في المنطقة و السير نحو تسوية للصراع العربي - الإسرائيلي و انعكاس نتائج الجهود الدولية في حسم هذا الصراع على القوى السياسية المشكلة للمجتمعات.

\*/ المحددات الدولية تتمثل في :

أ- الهيمنة الأمريكية العالمية و احتمالات تصدع هذه الهيمنة أو تحولها من أحادية إلى ثنائية أو ربما متعددة .

ب- عدم رغبة بعض الدول في استقرار و أمن الشرق الأوسط .

ت- موقف الدول الغربية وخصوصا الولايات المتحدة حيال حجم و نوع التطور الديمقراطي في أي

بلد وفقا ل انعكاساته السلبية و الإيجابية على مصالحها الخاصة و نظرة الغرب بالطبيعة القوى

المشاركة في الحياة الديمقراطية و تخوفاته الكبيرة من وصول الإسلاميين إلى الحكم عبرها<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>- إبراهيم غرابيه، "النظام العربي و آفاق المستقبل"، متحصل عليه من: [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net) يوم: 2009/12/19.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه.

<sup>3</sup>- جواد الحمد، "رؤية واقعية للتحولات الديمقراطية في الوطن العربي و مستقبلها"، دراسات استراتيجية، العدد الرابع، جويلية 2007، ص ص 20-

وتأسيساً على هذه المحددات فإن الحكم على مستقبل هذه الحركات الإسلامية فيه ثلاث سيناريوهات رئيسية محتملة وهي :

**أولاً : تراجع وتقهر الحركات الإسلامية :** ترى وجهة النظر هذه بأن الحركات الإسلامية تسير إلى زوال و أن المستقبل ليس في مصلحة هذه الحركات وانها في معزل عن أي فرص مستقبلية وذلك نتيجة لـ:

- 1- تداعيات أحداث 11 سبتمبر على مجمل الحركات الإسلامية المعتدلة و الجهادية
- 2- أمريكا بعد 11 سبتمبر قد تغيرت كثيراً في تعاملها مع الحركات الإسلامية وخاصة حركات المقاومة الجهادية فيها ووضعت خططا لإضعافها والقضاء عليها.
- 3- ان الطرف الإسلامي لم يتحرك بالسرعة والوعي المطلوبين لرصد هذه التوجهات الجديدة المعادية لكل ما هو إسلامي ومحاولة وضع إستراتيجية مواجهة<sup>(3)</sup>؛ كما إن كل نشاط إسلامي معادي لأمريكا و إسرائيل سوف تتم ملاحقته ورصده وسد كافة الأبواب والنوافذ في وجهه .
- 4- الدول الغربية تعمل على تحريض دول الشرق الأوسط لاتخاذ إجراءات أمنية لملاحقة النشاط الإسلامي الحركي .

5- من أبرز مؤشرات التراجع الإجمالي هو كيفية تعامل الحركة الإسلامية مع قائمة التحديات التي تواجهها وتجعل من أدوارها ومسيرتها الإصلاحية والتغييرية في الوقت الحالي على الأقل موضع تساؤل، ناهيك عن تلك المتصلة بعملية صناعة القرارات الاستراتيجية؛ فالتجارب العملية للممارسة السياسية الإسلامية التي قادتها بعض جماعات وتنظيمات في الحركة ووصلت عبرها إلى الحكم في دول مثل إيران وأفغانستان والسودان تواجه تحديات ومشكلات حقيقية إن لم يكن فشلاً بدرجات متفاوتة؛ والتجارب العملية للممارسة السياسية عبر المشاركة في السلطة التنفيذية، والتشريعية عبر العمليات الانتخابية والبرلمانات في أقطار مثل: تركيا والأردن واليمن والكويت ومصر دون الحديث عن باكستان هي الأخرى تشهد إما تكراراً أو مراوحة في المكان أو تراجعاً فعلياً .

هذه أهم أسباب التي يسوقها أصحاب هذا الرأي حيث يرون المستقبل ليس في مصلحة الحركات الإسلامية بل هو على حسابها .ذلك أن انهزامها في معركة ما بعد 11 سبتمبر سوف يؤدي إلى تقليص نفوذها وزوالها مثلما قرر ذلك الأستاذ ضياء موسوي حينما قال أن الإسلام السياسي قد توفي لأن الحركات الإسلامية تعيش شيزوفرينيا\* سياسية<sup>(2)</sup>.

لا ينفرد ضياء الموسوي بمثل هذه الأحكام في حق الحركة الإسلامية بل إن شريحة متوسطة من النخب الدراسية للحركات تذهب إلى الاعتقاد بانحسار الحركة فهم يرون أن مقاصد الحركة وجهدها من جنس المعارك الخلفية التي يخوضها الجيش المنهزم في الساعات الأخيرة من المعركة قبل التخلي عن ميدان القتال و لا تستطيع مثل هذه المعارك أن تغير من حتمية المصير<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد يوسف، مرجع سابق، ص 83.

\* / انفصام في الشخصية .

<sup>2</sup> - ضياء موسوي، مرجع سابق.

<sup>3</sup> - حسن طوالبه، مرجع سابق، ص 146.

يتضح من استقراء هذه الرؤى أن التراجع يتعلق بالحركة الإسلامية ويتركز على فاعليتها في إنشاء ملامح المستقبل وأن الذي ينكر على الحركة هو بعض جوانبها السلبية وفيما يخشى من نزوع بعض قياداتها إلى العقلية الكلية المنافية لمنطق التعايش الفكري.

هذا التراجع والتباين الحاد في حضور الحركات الإسلامية، ناتج من جهة أولى عن خلل في الاستراتيجيات الحركية التي اتبعتها الحركات الإسلامية، خلال السنوات السابقة، وناتج من جهة ثانية عن غياب التأسيس الثقافي، داخل الحركة الإسلامية، والذي انتهى إلى تعطيل عمليات التطور والنمو داخلها، وانعكس سلبا على مستوى الأداء العملي، وعلى طبيعة الملكات الإدارية والتنظيمية، داخل الحركة، وأخيرا على خفوت قدرتها على استشراف المستقبل<sup>(4)</sup>.

### ثانيا : استمرار وضع الحركات الإسلامية على ما هي عليه :

ترى وجهة النظر هذه بأن وضع الحركات الإسلامية سيستمر مثل ما هو عليه الآن أي بين ضعف وهوان و بين تميز في قليل من الأحيان و عن استمرارية ضعف الأداء الجمعي والفكرة المؤسسية لدى الحركات الإسلامية بسبب:

1- أن الحركات الإسلامية المروضة و التي لا تتبنى خطابا راديكاليا ضد أمريكا و إسرائيل هي التي يكتب لها البقاء؛

2- أصبحت الحركات الإسلامية تخشى على نفسها جراء أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها؛

3- تستغل الحركات الإسلامية الظروف المواتية للتعبير بصراحة عن طموحاتها وأهدافها كالعنوان على العراق و أفغانستان و الحرب الأخيرة على قطاع غزة؛

الحركات الإسلامية تمثل في الغالب مجرد معامل توازن وتستخدم من طرف السلطات الحاكمة في الشرق الأوسط لضرب باقي الفصائل السياسية.

4- العجز عن فهم الحركات الإسلامية للعوامل الفاعلة في البنى الإجتماعية التي أفرزت أنظمة الحكم و الممارسة السياسية؛

5- أن ممارسة الديمقراطية في الشرق الأوسط والعالم العربي بالأخص هي ممارسة أيديولوجية رغبوية تغيب فيها الممارسة الفعلية المؤسسية في الواقع؛

6- ضعف هامش الحرية والرأي الحر وانحصار الوعي والثقافة في أيدي فئة قليلة من المجتمع؛

7- لا تزال الدولة الحديثة بالمستوى الذي يؤهلها لأن تسمح للحركات الإسلامية بالوصول إلى السلطة<sup>(2)</sup>؛

وفي ضوء هذه العوامل فإن الحركة الإسلامية ستظل رهن أهواء الطبقة الحاكمة و النخب ذات النفوذ من تكنوقراط وعسكر... إلخ ما لم تتشكل معالم نظام ديمقراطي يؤدي إلى إحداث نقلة نوعية داخل المجتمع ويعد مدخلا لتطوير مفاهيم المجتمع الشرق أوسطي المستقبلي والذي يعطي للممارسة الديمقراطية المؤسسية فرصتها الكافية للتجذر والسيطرة على حياة المجتمع والدولة.

<sup>1</sup> - أحمد شهاب، " تراجع حظوظ الحركة الإسلامية " متحصل عليه من : [www.alarabiya.net](http://www.alarabiya.net) يوم 2010/04/04.

<sup>2</sup> - عبد الله الكندري، مداخلة في ندوة : " الاسلاميون والاصلاح السياسي "، الكويت: 04 نوفمبر 2009 في قناة الجزيرة الفضائية .

## ثالثاً : الحركات الإسلامية سائرة إلى مزيد من الحضور :

يرى أصحاب هذا الرأي وهم كثر بأن الحركات الإسلامية لديها مستقبل وهي سائرة إلى مزيد من الحضور . وكسب ود الجماهير والسير قدما نحو تمثيل مجتمعاتها في الحكم؛ استنادا إلى :

1- هزيمة فصائل الحركة الإسلامية لم يعن بأي صورة من الصور هزيمة أو انكسار مواز لباقي الفصائل السلمية<sup>(1)</sup>.

2- هناك تجارب إسلامية ناجحة في الحكم ومشجعة سيما الحزب الإسلامي التركي والذي مزج بين المصلحة الاقتصادية والسياسية ونجح فيها.

3- إن الحركات الإسلامية هي الأكثر تعبيراً عن وجدان الناس وعن مصالحهم.

4- إن الحركات الإسلامية هي الامتداد الطبيعي لحركة التحرر الوطني ضد الاستعمار والتي كانت إسلامية الجوهر و السلوك تماما منذ عمر مكرم و الأفغاني والأمير عبد القادر وعز الدين القاسم...إلخ .

5- رغم التداعيات الكارثية لأحداث 11 سبتمبر على الحركات الإسلامية إلا أنها تغلبت على جزء منها وحولتها إلى إضافة في رصيدها.

6- إن الحركات الإسلامية لاتقوم بدور المحرض وإنما الدعوة والمناداة إلى رفض محاولات التغريب واستلاب الهوية الإسلامية.

7- رغم الجهود الأمريكية صهيونية لضرب الحركات الإسلامية المقاومة إلا أنه ومن خلال تحركات و مراجعات حركات المقاومة يمكن القول بأنها تراهن على تجميع وتوحيد التيارات الوطنية القومية بل و كافة التيارات ومنع الإنقسام وذلك بهدف إقامة كتلة واسعة بين الفرقاء كافة على أرضية المقاومة<sup>(2)</sup>.

هذه أهم الأسباب التي يوردها أصحاب هذا الرأي ورغم ثقتهم في استمرار الحركات الإسلامية إلى تجديد خطابها السياسي هو أولوية ماسة، خاصة إذا علمنا أن مضمون الخطاب في الحركات لا يزال كذلك محتاجا إلى الانفتاح على قضايا المجتمع في واقعه المعاش، ولاتزال لغة الخطاب هي الأخرى تحتاج إلى الاعتماد على قاموس المشاكل الواقعية أكثر من اعتمادها على قاموس المصطلحات الفقهية وعلى لغة القضاة.

ويتضح مما سبق أن هذه الرؤية المتفائلة لمستقبل الحركات الإسلامية مشروطة بأن تتقدم هذه الحركات خطوة باتجاه الواقعية لفهم متطلبات الواقع الراهن سيما في عالم ما بعد 11 سبتمبر والاستجابة معه بذهنية متفتحة .

إن الشرق الأوسط بشكل عام و العالم العربي بشكل خاص في حاجة إلى حركات إسلامية ديناميكية تحل محل أو تتوازي مع مؤسسات الإسلام الرسمي وعقلية الموظفين المهيمنين على العقل الديني الرسمي، من أجل القدرة على إدارة صراع سياسي مع قيم العالم الجديد ، وعبر تحضير نخبة جديدة تكون قادرة على التفاعل النقدي مع الغرب و هزيمة المشروع العدواني الأمريكي - صهيوني من خلال الديمقراطية وحقوق الإنسان .

<sup>1</sup>- رفعت السيد احمد وعمر الشويكي، مرجع سابق، ص288.

<sup>2</sup>- حمدي عبد العزيز شهاب، "التطورات الإقليمية منذ 9/11 وتأثيرها على حركات المقاومة"، البصيرة، العدد 07، 2004، ص111.

إن جسامه التحديات الاجتماعية والسياسية، التي واجهتها الحركات الإسلامية، في السنوات الأخيرة، سيما وبعد هجمات 11 سبتمبر والتي عرّضتها لنزف مستمر، سواء على مستوى تسرب الأفراد والكفاءات القيادية داخل الحركة، أم على مستوى تردي نوعية الخطاب الذي تقدمه إلى الجمهور، أم حتى على مستوى قدرتها على قيادة وتوجيه الشارع، لم تواجهها الحركات الإسلامية بإعادة النظر في أفكارها ومقولاتها التأسيسية، أو في محاولة صوغ نظرية جديدة في العمل، تنعكس على طبيعة الخطاب السياسي، والاجتماعي الذي تحمله الحركة، وإنما اكتفت بضرورة المحافظة على الأفكار ذاتها وطرق الأداء القديمة، واعتبرت ذلك الثبات بحد ذاته نصرا مظفرا، تتفاخر به في جدالها مع جماعات أخرى وهو الأمر الذي أدى لاحقا، ليس إلى تراجع حظوظ الحركة الإسلامية على مستوى المكاسب والإنجازات السياسية، بل وفي تراجع دورها في عملية التغيير الاجتماعي والسياسي. فالمكانة السياسية والاجتماعية، التي حققتها داخل أغلب المجتمعات العربية، لم تتزامن مع رفع درجة الوعي السياسي عند الأفراد المتصددين للعمل في الساحة، وتأهيلهم فكريا وثقافيا لقراءة التّموج في الساحة، وتزويدهم بالأدوات المعرفية اللازمة لفهم المجتمع، وتفكيك وضعياته وقراءة تحولاته، وبالتالي منحهم القدرة على الإسهام في وضع الحلول والمقترحات، لكن ظل التلقين الديني والذي تغلب عليه التقليدية والتكرار والسطحية هو السائد، وهو جزء من الضعف الثقافي العام الذي أصاب المجتمع بكامله.

ولابد من الإشارة أخيرا وفي ظل محصلة تفاعل المحددات السابقة والأخذ بعوامل النقد والتحلي بأداب الخلاف فإنه يمكن تشكل مسار الحياة الديمقراطية في الشرق الأوسط، وعلى العالم بعدئذ ان يستعد للتعامل مع شرق أوسط جديد تقوده عدة دول عربية إسلامية خلال العقدين القادمين، كثمرة لتزايد تأصيل العلاقة والمشاركة بين أصحاب القرار والقوى السياسية في المنطقة<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> - جواد الحمد، مرجع سابق، ص 21.

## خلاصة و استنتاجات:

انطلاقاً من الواقع المستجد بعد أحداث 11 سبتمبر؛ وكما بينا عبر مباحث هذا الفصل كان لأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 آثارها السلبية على أداء ومواقف بل والتطور الطبيعي للحركات الإسلامية الشرق أوسطية المعتدل منها والداعي منها للنضال السلمي وتغيير المجتمع ديمقراطياً والحوار بدل العنف.. بل والعنيف كذلك ، الجميع تأثر، وكان التأثير سلبيًا في أغلبه ؛ إلا أن ثمة جوانب كانت مضيئة في هذا السيناريو أتت من حركات إسلامية تؤمن بالنضال السلمي والتي وصلت عبر الانتخابات والديمقراطية إلى مواقع التأثير والفعل السياسي مثال ذلك ما حدث في تركيا، باكستان والبحرين... الخ وللوقوف أكثر على هذه التداعيات قسمنا الفصل إلى ثلاث مباحث، الأول؛ التداعيات الداخلية لأحداث 11 سبتمبر على وضع الحركة الإسلامية في الشرق الأوسط، الثاني؛ التداعيات الخارجية لأحداث 11 سبتمبر على الحركة الإسلامية في الشرق الأوسط، الثالث؛ آفاق الحركات الإسلامية في مواجهة التحديات المختلفة و قد توصلنا بناء على ذلك إلى جملة من النتائج نلخصها كالتالي:

1- ما من شك في أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة قد كانت ذروة التصاعد الدراماتيكي للإرهاب في العالم، فقد شهد العالم في الماضي العديد من العمليات الإرهابية متعددة الدوافع والأهداف، إلا أنه لم يشهد عملية بحجم عملية سبتمبر وما أحدثته من دمار وخسائر مادية وبشرية، وما سببته من تحول في نظرة الدول الكبرى والولايات المتحدة بشكل خاص إلى الإرهاب وسبل مواجهته والتصدي له؛

2- إن سيادة الدولة بعد أحداث 11 سبتمبر لم تعد حقاً مطلقاً للدولة، بقدر ما أصبح إلزاماً في شكل قانون دولي وضغوط دولية، ضف إلى ذلك التدخل تحت ذريعة الأغراض الإنسانية؛

3- أحداث 11 سبتمبر مهدت الطريق أمام أمريكا للتلاعب بمصير البشرية وحشد دعم كبير لمساندتها في حربها على الإرهاب. والتي قسمت العالم إلى محور الشر و محور الخير ومن لم يكن مع سياستها فهو مع محور الشر؛

4- أصبح العالم ما بعد أحداث سبتمبر أكثر خوفاً وأكثر انعداماً للامن ليس في مناطق جغرافية معينة بل ان فيروس الإرهاب والعنف قد أنتشر ليشمل العالم كله، الأحداث المأساوية التي تمر بها البشرية الآن شهادة على الادعاءات الكاذبة و المزيفة لسياسات الدول الرأسمالية المسيطرة على العالم وعلى رأسها أمريكا؛

5- إن نتائج أحداث ما بعد سبتمبر واضحة في الحرب على أفغانستان وعلى العراق. لا شك إن سقوط نظام طالبان والنظام البعثي لهو مكسب عظيم للبشرية و لكن ليس عن طريق تلك الحروب المدمرة التي فرضتها أمريكا على الدولتين وخلق مأساة بشرية فضيعة بحق السكان. سياسات الولايات المتحدة مهدت الطريق إلى توسيع تنظيم القاعدة وممارسة نشاطه الإرهابي في العراق و بشكل واسع؛

**6-** على صعيد الشرق الأوسط أدت أحداث 11 سبتمبر إلى تصاعد الحركات الإسلامية و تراجع قوى اليسار و العلمانية، كما ساهمت في تقدم الأحزاب الإسلامية في عدد من العمليات الانتخابية وأخذ زمام السلطة مثلما وصلت حركة حماس في فلسطين وسيطرة المد الديني على المجتمعات العربية كما حدث مع حركة الاخوان في مصر وفوز حزب العدالة والتنمية في تركيا...إلخ؛

**7-** أحداث 11 سبتمبر أدت إلى عولمة الإرهاب و نشره في جميع أنحاء العالم و حتى انتشاره في الدول الغربية الذي أدى إلى تصاعد الحركات اليمينية و العنصرية و تزايد الكره و الحقد ضد الجاليات الأجنبية وخاصة العربية والإسلامية و بالمقابل دفع الشاب الاجنبي الى الانضمام إلى الحركات و المنظمات إرهابية الإسلامية و اللجوء إلى العنف , والأزمة الأخيرة حول الرسومات الكاريكاتورية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وتصريحات بابا الفاتيكان الأخيرة التي أحدثت ضجة عالمية كبيرة ودعاية - الحروب الصليبية -، والتي خلقت هوة كبيرة بين السكان الأصليين و الجاليات الشرق أوسطية في تلك الدول الغربية هي من نتائج ما حصل بعد 11 سبتمبر . لقد تم جر الرأي العام في الشارع الغربي لهذه الحرب البشعة وعززت روح العنصرية تحت راية الدفاع عن حرية الصحافة و الإعلام و الرأي؛

**8-** لقد كانت احدى نتائج الحرب ضد الإرهاب قيام السلطات الحكومية الغربية بانتهاك الحقوق المدنية و الشخصية و زيادة الرقابة و التدخل الكبير على الخصوصية الفردية والضغط على نشاط الحركات الإسلامية في خارج أوطانهم والضغط على البلدان التي ينشطون فيها على غرار سوريا مثلا وبهذا تم سلب الكثير من الحقوق و مكتسبات المواطنين التي حصلوا عليها نتيجة نضالهم الطويل؛

**9-** نؤكد أن "أحداث سبتمبر" لم تكن هي السبب الذي فجرّ الهجمة الشرسة التي تشنها الدوائر الإعلامية والسياسية الغربية على العمل الإسلامي وعلى الإسلام والمسلمين، ولكنها كانت بمثابة اللحظة الكاشفة عن وجود تلك المشاعر العدائية لدى قطاعات مؤثرة في المجتمعات الأوروبية والأمريكية؛

**10-** ساهمت طروحات فوكوياما وهانتغتون كذلك في تشويه صورة الحركات الإسلامية المعتدلة حيث جعلها تعيش حالة من الشيزوفرينيا -على حد تعبير ضياء الموسوي- بسبب سياسة الحرب على الإرهاب الأمر الذي فرض عليها عدة تحديات مستقبلية؛

**11-** هناك إنعكاسات سلبية داخلية على الحركات الإسلامية تمثلت أساسا في:

- تصعيد حملة إعتقالات واسعة وشاملة لقيادات الحركات الإسلامية.

- تهميش الحركات الإسلامية والتضييق عليها.

- الحيلولة دون وصول الإسلاميين إلى السلطة .

- الانهزامية التي ظهرت على الحركات الإسلامية.

- الحرب على الإرهاب وهي في حقيقة الأمر حرب على حركات الإسلام السياسي .
- الإنهزامية التي ظهرت على الحركات الإسلامية.

12- هناك إنعكاسات سلبية خارجية على الحركات الإسلامية تمثلت أساسا في:

- الحرب على الإرهاب وهي في حقيقة الأمر حرب على حركات الإسلام السياسي .
- تعميم تسمية العنف و الإرهاب على مجمل الحركات الإسلامية .
- سكوت الغربيون في كثير من الأحيان عن العنف الرسمي (عنف الدولة) في دول الشرق الأوسط.
- تشوه صورة الإسلام و الحركة الإسلامية و إستنفار الرأي العام العالمي ضدهما.
- تدجين الحركات الإسلامية بعد عدم القضاء عليها بالقوة .
- مشروع الشرق الأوسط الكبير والذي يتطلب منها تطويع نفسها وتليين خطابها وطرق مشاركتها في الحياة الإجتماعية والسياسية.

13- إن هجمات الحادي عشر لم تؤثر فقط سلبا على الحركات الإسلامية الشرق أوسطية ؛ بل هناك آثار و إنعكاسات إيجابية تلخص أهمها في النقاط التالية :

- بقاء الحركات الإسلامية في الواجهة.
- الحراك السياسي تجاه الشؤون الاسلامية والسياسية الساخنة بعد أحداث 11 سبتمبر.
- تعريف الشعوب بحقيقة الأجندة و النوايا الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط.
- إنتقال الحركات الإسلامية من موقف دفاعي إلى موقف هجومي.
- شكل دافعا لدراسة الحركات الإسلامية و الاسلام والتعرف عليهما.

14- إن أحوال الحركات الإسلامية -وبعد سنين على تلك الأحداث- ليست على ما يرام، وذلك بالنظر إلى الآمال الكبيرة المعلقة عليها، وضخامة الضغوط التي تتعرض لها، وتنامي التحديات التي تواجهها، وضعف الموارد والإمكانات المادية والبشرية المتاحة لمؤسساتها وهيئاتها المختلفة، وتخلي كثير من الدول والحكومات العربية والإسلامية عن دعمها لها، بل وانسحابها إلى مواقع أقرب إلى مواقع الأعداء منها إلى مواقع الأنصار والمؤيدين؛



صحيح أن العمل الإسلامي استطاع حتى الآن أن يصمد في مواجهة العواصف المعادية التي طفقت تهب عليه بكثافة في أعقاب تلك الأحداث، وتسعى للنيل منه وتضربه بقسوة في مناطق متعددة من العالم. وصحيح أيضاً أنه سوف يتغلب على تلك العواصف ويتجاوزها في نهاية المطاف؛ لأن "ما ينفع الناس يمكث في الأرض" كما قضت سنة الله في الخلق؛ ولكن لا تزال هناك عقبات كبيرة سوف تستمر لفترة مقبلة في اعتراض طريقه بهدف القضاء عليه، أو بهدف صرفه عن غاياته ومقاصده وإفقاده هويته وخصوصيته؛ وذلك بجره إلى مواقع سياسية ليست من طبيعته - كالتطبيع مع الكيان اليهودي مثلاً -، وإقحامه في قضايا وأزمات دولية هو أبعد ما يكون عنها، واتهامه باتهامات زائفة مثل تهمة "الإرهاب"، ويمكن رؤية التحديات التي تواجه الحركات الإسلامية على نطاق الواقع السياسي العالمي كما يلي:

- تجديد الشعور بالانتماء إلى الموحدة الحضارية الكبرى.

- تقوية نسيج البنية التحتية لوحدة الأمة.

- تحفيز التعاون في المجالات الاقتصادية والسياسية الثقافية بين الحركات الإسلامية القطرية.

- الإسهام في تحقيق درجة كبرى من التجانس في التنشئة الاجتماعية والسياسية.

- إدراك ووعي الحركات الإسلامية بالعمق المناسب ما يحاك ضدها وخاصة حركات المقاومة.

15- يجب أن لا نتغافل ونحن نجتاز هذه المرحلة الحرجة من تاريخ أمتنا عن الإنعكاسات السلبية والإكراهات العديدة التي تحيط بكل بلداننا، وخاصة الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 التي أدت إلى مزيد من الضغوط على المنطقة العربية والإسلامية، وشجعت أوساطاً يمينية متطرفة في الغرب على شن حملات عدائية على الإسلام والمسلمين، واتهامهم بالإرهاب جملة وتفصيلاً، ونشر الحقد والكراهية لتاريخهم وعقيدتهم؛

16- إن ما سبق لا يعني أن الحركات الإسلامية قد أضحت فائقة الفاعلية والكفاءة في إنجاز أعمالها وتحقيق أهدافها، وإنما كل ما في الأمر أن ما ذكرناه يمثل احتمالات قائمة وإمكانيات كامنة أكثر منها متحققة على أرض الواقع، والأهم من ذلك أن الدوائر الإعلامية والبحثية والسياسية المعادية للعمل الإسلامي تدرك مثل هذه الاحتمالات والإمكانيات وتصوغ خططها وتنظم حملاتها ضد العمل الإسلامي كما لو كان فائق الفاعلية والكفاءة في إنتاج كل تلك الآثار الداعمة لوحدة الأمة الإسلامية؛

17- إن أولويات عمل كثير من الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط تحتاج إلى إعادة ترتيب، وإلى كثير من التطوير والإصلاحات. ولا يعقل أن تظل البرامج والمشروعات تتم بدون وجود رؤية واضحة تحدد الأولويات من منظور عملي ومهما حسنت النوايا فإنها في نظرنا لا تغني عن ضرورة بذل الجهد

لمعرفة متطلبات الواقع، وأيها مهم وأيها أكثر أهمية لتكون له الأولوية على غيره؛ ومن المفيد أن نذكر أننا نؤكد على أهمية بناء تصور صحيح لأولويات العمل السياسي؛

18- إذا كان العداء الأمريكي لبعض الحركات الإرهابية له مبرراته السياسية والأخلاقية؛ فإن الغريب في الأمر أن ينسحب هذا الموقف على الحركات الإسلامية السياسية والتي يستحيل وفق قواعد اللعبة الديمقراطية أن تعتبر إرهابية؛ ومن هنا لم تعد هناك فقط أهمية وضرورة حتمية في دمج الحركات الإسلامية في المسيرة السياسية لبلدان الشرق الأوسط، من أجل تدعيم مسيرة التطور الديمقراطي في هذه البلدان إنما أيضاً في امتلاك قدرات أكبر على مواجهة مثالب السياسة الأمريكية الجديدة في المنطقة بعد 11 سبتمبر وهذا عبر بناء خطاب سياسي إنساني جديد مستمد من القيم الإسلامية فيما يخص التنمية، العدالة والمساواة؛

19- إن النضال السلمي خيار إستراتيجي لا يقبل التكتيكات السياسية ولا الإستنزاف السياسي والذي يجب على الحركات الإسلامية الأخذ به من أجل تحقيق التغيير الذي تنشده الحركات، سيما بعد عديد المشاكل و الأزمات الشرق أوسطية المختلفة قبل و بعد أحداث 11 سبتمبر؛

20- إن الحكومات العربية والإسلامية يجب أن تتسلح بوعي مختلف عن طريق إعطاء الأولوية لتفعيل الحريات، وهو أمر مهم لبعث النهضة وتغيير الواقع للأفضل، ومواجهة التحديات الخارجية، إذ أن التغيير نحو مزيد من الحرية هو شأن داخلي بعيد عن تدخلات الغرب والقوى الاستعمارية، التي يجب أن تفهم أن القوة والجبروت التي تتمسك بهما أمريكا لن يحققا لها الأمن والاستقرار؛

21- من الإفرازات الممكنة جراء أحداث الحادي عشر من سبتمبر، التقارب الذي يمكن أن يحدث على المدى القصير بين التيار الإسلامي والتيار القومي، حيث توضح مجريات الأحداث الدائرة منذ الحادي عشر من سبتمبر أن هناك تقارباً بين التيارين القومي والإسلامي، خصوصاً حول قضية الصراع العربي الإسرائيلي وهي لب ومحور هذا التقارب، لذا فهناك سعي لأسلمة الفكرة القومية وحركاتها المختلفة، ويستند هذا التقارب بالمدى الزمني المحتمل لما تسميه الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على الإرهاب، حيث من المرجح أن تطول الحرب وتتخذ أشكالاً وصوراً جديدة متنوعة، وغالباً ما تصيب الحرب مجتمعات ودول ومنظمات عربية وإسلامية، الأمر الذي سيفقد واشنطن العديد من الأنظمة المؤيدة لها، بفضل الضغوط الشعبية التي ترى التحركات الأمريكية حرباً ضد العرب والمسلمين؛

22- إن الحركة الإسلامية كانت الضحية الأولى لأحداث سبتمبر وتم التضيق عليها وتجميد أرصدها، لذا فإن هامش الحركة أصبح ضيقاً وترصده القوى الكبرى والصغرى وبالرغم من قسوة هذه الأحداث إلا أن هناك احتمالين:

- أولهما أن يخلق الطغيان الأمريكي ضد الحركة الإسلامية حالة من التعاطف معها، لكن ذلك مرتبط بمدى قدرة الحركة على امتصاص واستيعاب الضربة الأولى واستخدامها كخطاب مقبول ومفهوم؛

- والثاني أن أحداث 11 سبتمبر مهما كانت شدتها فلن تستطيع هزيمة تلك الحركة أو إنهاء وجودها ما لم تكن هناك أسباب داخلية وبنوية تسمح بذلك أصلاً؛

**23-** إن الحركات الإسلامية اليوم أصبحت مطالبنا ليس فقط بحل إشكالياتها التاريخية تجاه الديمقراطية والتعددية السياسية داخل الشرق الأوسط ، إنما أيضاً وربما أساساً أن تواجه تحيزات ومساوئ السياسة الأمريكية الجديدة في المنطقة عقب أحداث 11 سبتمبر بمنطق إنساني جديد تقدم فيه نفسها باعتبارها تيارات لديها رسالة إنسانية تدافع عن قيم المساواة والعدالة والحرية والتنوع الثقافي وهي قيم كثيراً ما تتناساها الإدارة الأمريكية وحقن الوقت ألا تتناساها المجتمعات الشرق أوسطية و الحركات الإسلامية إذا أرادت أن تساهم في هذا العالم بصورة فعالة ومؤثرة؛

**24-** وليس لنا أن نتفاعل كثيراً في المدى المنظور بتحول إيجابي في نظرة أميركا للحركات الإسلامية، لأن روح المواجهة وصوت الحرب هو السائد حالياً؛

**25-** أمام الحركات الإسلامية فرصة تاريخية لكي تواجه عملياً وبشكل عصري وديمقراطي مواقف الإدارة الأمريكية من كثير من العرب والمسلمين القادمين إليها؛ فهم يواجهون تميزاً ثقافياً وأحياناً عنصرياً تجاههم ومن هنا سيصبح دفاع هذا التيار عن هؤلاء لا يرجع فقط لكونهم مسلمين، ولكن لأن هناك تمييزاً عنصرياً واقعاً عليهم وهو ما يجب رفضه كقيمة وموقف مبدئي، سواء كان واقعاً على المسلمين أو غير المسلمين؛

**26-** إن الخطاب السياسي يدل على أن عالم ما بعد 11 سبتمبر/ أيلول عالم مختلف، وأن موازين القوى داخل الدول الإسلامية بدأت تهتز. ومن آثار ذلك على المدى البعيد أن بعض الحكام المسلمين سيجدون من الأجدى لهم في النهاية التفاهم مع القوى السياسية المحلية - وأهمها الحركات الإسلامية - بدلاً من الاتكاء على حماية من وراء البحار، وربما لن يقتنع بعضهم بهذا المنطق، وسيزيد من الاعتماد على الخارج، لكن ذلك سيزيد الوضع السياسي احتقاناً، ويقربه من حافة الانفجار؛